العدالة عند مارثا نوسباوم

☜ إعـــداد

د/ علي محمد عليان عبد الرازق

مدرس الفلسفة - كلية الآداب – جامعة المنيا

تمهيد:

لقد حظي موضوع العدالة باهتمام سائر الفلاسفة بداية من العصر اليوناني إلى أن جاء الفيلسوف الأمريكي" جون رولز" (١٩٢١-٢٠٠٢م) الذى أحدث قفزة نوعية عند تناوله لذلك الموضوع، حيث أصدر عام ١٩٧٢م كتابًا يحمل عنوان "نظرية في العدل" حاول من خلاله التوصل إلى مبادئ العدل، كي يطرح نظريته في العدالة. و من الملاحظ أنه عند شروعه في تحقيق هذه المهمة الصعبة التي أخذها على عاتقه، قام بإحياء نظرية العقد الاجتماعي من جديد، تلك النظرية التي قال بها كل من: هوبز، و لوك، و روسو، من قبل.(١)

و الجدير بالذكر أن تناوله لنظرية العدالة داخل كتابه سالف الذكر، وجد قبولًا و ترحيبًا لدى أغلبية هائلة من البشر، إذ كان سببًا مباشرًا في ذيوع اسمه داخل الأوساط الأكاديمية، و كذا خارج البحوث الفلسفية المتخصصة، بعد أن كان اسمه مجهولًا، مما جعل البعض يمدح كتابه، حيث لاحظ من نظر إلى الكتاب، على أنه تحفة فريدة، أو على أنه إسهام لا نظير له في ميدان الفلسفة السياسية المعاصرة. ناهيك عن ذلك حيث تم اختيار كتابه كواحد من أهم خمسة كتب صدرت عام١٩٧٢م؛ ذلك لأن التطبيقات العملية لكتابه أدت بالفعل إلى تغيير مجرى الحياة السياسية المعاصرة على حد تعبير" كورفينير".(٢)

و على الرغم من النجاح الذي أحرزته نظرية " رولز": إلا أننا نراها قد تعرضت لعديد من الانتقادات، حيث نظر إليها البعض، أمثال: الفيلسوفة الأمريكية المعاصرة "مارثا نوسباوم"" (b1947-.....)

"MarthaC.Nussbaum" على أنها نظرية تنطوي على أوجه قصور شتى، إذ إنها في حاجة ماسة لمجموعة من الاقتراحات لاكتمالها. و إحقاقًا للحق، فقد وجدناها تعترف – كما سنرى – بأهمية و مكانة هذه
النظرية في تاريخ الفلسفة الأخلاقية و السياسية بأسرها. هذا يعني – من وجهة نظرنا

- أن "نوسباوم" تؤمن بقدر هذه النظرية و شأنها، و مع ذلك ترى أن هناك أوجه قصور في هذه النظرية نتج عنها مشكلات عويصة، و أنه من الواجب عليها إعادة طرح هذه المشكلات و البحث عن حلول لها ، حتى تصير نظرية" رولز" نظرية مقبولة.

و تحقيقًا لهذا الهدف رأت "نوسباوم" أنه ينبغي عليها تقديم نظرية في العدالة خاصة بها، من أجل معرفة أوجه القصور التي أحدثتها نظرية" رولز"، أو بمعنى أدق من أجل الوقوف على المشكلات التي تعرضت لها نظرية" رولز"، و كذا من أجل البحث عن حلول لهذه المشكلات العويصة التي نتجت عن نظرية "رولز". من هنا يمكننا القول بكل تأكيد، و كما سوف تكشف عنه هذه الدراسة: إن نظرية "توسباوم" في العدالة جاءت لتكميل نظرية" رولز"، أو بمعنى أدق أنها امتداد لها. هذا لا يعني أننا نعتقد أن نظرية" نوسباوم" التي سوف تكشف عنها هذه الدراسة كاملة و لا تنطوي على أوجه قصور، و إنما يعني أنها مثل غيرها من النظريات الأخرى تنطوي على جوانب قوة و جوانب ضعف معًا في الوقت ذاته. غير أننا نرى أن نظرية "توسباوم" جديرة بالاحترام؛ حيث استطاعت- بقدر وسعها- الإجابة عن المشكلات التي فجرتها نظرية العدالة عند "رولز".

و تكمن إشكالية هذه الدراسة في إجابتها عن التساؤلات المهمة الآتية:

- ما الموقف الحقيقي الذي تتبناه "توسباوم" تجاه نظرية "رولز" في العدالة، أهو موقف مؤيد لنظرية" رولز" أم موقف معارض لها؟

- ما المشكلات الحقيقية التي واجهت "رولز" عند تقديم نظريته في العدالة، و عملت "توسباوم" على تلافيها عند تقديمها لنظريتها في العدالة؟

ما الذى مكن "توسباوم" من حل هذه المشكلات، و جعلها قادرة على تقديم نظرية خالية من العيوب كما كانت تعتقد؟، أهي نظرية العقد الاجتماعي التي اعتمد عليها" رولز" من قبل أم هي نظرية أخرى مخالفة لنظرية العقد الاجتماعي؟

- هل انطوت نظرية "توسباوم" على جوانب ضعف مثلما انطوت نظرية " رولز" من ذي قبل على ذلك؟، و إذا كانت الإجابة بنعم، فما جوانب الضعف التي انطوت عليها نظرية" نوسباوم"؟

و نلاحظ أن الباحث هنا يعتمد على المنهج التحليلي، و ذلك لتحليل مشكلة العدالة تحليلًا دقيقًا، بهدف معرفة طبيعة العدالة عند "نوسباوم"، و أهم المشكلات التي تواجه العدالة و كيفية حلها. و على أية حال، فإن ذلك الأمر يجعلنا نتناول الموضوعات الآتية:

أولًا: موقف " نوسباوم" من نظرية العدالة عند "رولز".

ترى "نوسباوم" أن نظرية العدالة عند "رولز" من أقوى النظريات الموجودة لدينا في الوقت الحاضر؛ إذ حاولت ربط فلسفة" كانط" الأخلاقية بتراث العقد الاجتماعي الكلاسيكي. كما أنها حاولت التوسع و الإجابة عن ثلاثة تساؤلات متعلقة بالعدالة هي: هل من الممكن تحقيق العدالة للأفراد الذين يعانون من مرض بدني أو عقلي؟، و هل من الممكن تحقيق العدالة لسائر المواطنين في العالم بأسره؟، و أخيرًا، هل من الممكن تحقيق العدالة للحيوانات؟.(٣)

و على الرغم من ذلك فقد وجدناها تؤكد فشل نظرية" رولز" في الإجابة عن التساؤلات الثلاثة سالفة الذكر. و تأكيدًا لهذه الحقيقة رأت "نوسباوم" أن "رولز" نفسه قد اعترف بأن نظريته التي قدمها في العدالة قد واجهت بعض المشكلات الصعبة، منها: ما الذي يجب فعله لذوي الإعاقات (سواء على المدى المؤقت أو على الدوام، و سواء أكانت الإعاقة بدنية أو عقلية)؟، و مشكلة العدالة التي تتخطى الحدود القومية، و مشكلة إنقاذ الأجيال القادمة، و أخيرًا، ما الذي يجب عمله تجاه الحيوانات و الطبيعة بأسرها؟.

و إحقاقًا للحق فإننا نلاحظ أن" رولز"- حسبما ترى "نوسباوم"- قد أعرب عن إمكانية حله لهذه المشكلات، و خصوصًا في كتابه الأخير الذي يحمل عنوان " قانون الشعوب"، إلا أننا وجدناها تؤكد أنه على الرغم من تأكيد "رولز" إمكانية التوصل إلى حل لهذه المشكلات – سالفة الذكر- إلا أنها ترى أن " رولز " عندما قام بحل هذه المشكلات لم يعط لنا بيانًا مرضيًا لهذه المشكلات، مما يعني بالنسبة لها أنه لم يتوصل إلى حل لهذه المشكلات على الإطلاق. (٤)

من ثم وجهت "نوسباوم" نقدًا عنيفًا للأساس الذي أسست عليه نظرية "رولز"، أقصد نظرية العقد الاجتماعي. و قد ترتب على ذلك أنه قيل عن "نوسباوم" أنها ليست من مؤيدي نظرية العقد الاجتماعي بصفة عامة، و نظرية "رولز" في العدالة بصفة خاصة.(٥) و مهما يكن من أمر فقد علّلت لنا "نوسباوم" سبب نقدها لنظرية العقد الاجتماعي التي اعتمد عليها "رولز" عند تقديم نظريته في العدالة، حيث رأت أن "رولز" قد عالج نظريته من منظور ضيق للغاية خصوصًا عندما اعتمد على نظرية العقد الاجتماعي. (6) كما رأت أن اعتماد "رولز" على نظرية العقد الاجتماعي جعله ينظر إلى ذوي الإعاقات من منطلق ما يقدمونه و يسهمون به في المجتمع من حيث المنفعة المتبادلة. هذا يعني أن نظرية العقد الاجتماعي طبقًا لـ "رولز" تتساءل عن: حجم الإسهامات التي يقدمها ذوو الإعاقات الذهنية و البدنية في المجتمع؟ غير أن "نوسباوم" انتقدت وجهة النظر هذه، إذ ترى أن الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون يسهمون بدور عظيم في الثقافة كأفراد من الأسرة، و كأعضاء من رابطة المجتمع السياسي؛ ذلك لأن البالغين ممن يعانون من متلازمة داون قادرون على المشاركة في الحياة السياسية. كما أنهم يسهمون حقا في إبراز كرامة الإنسان بما يظهرونه من تحد للإعاقة.(٧)

من هنا نادت "نوسباوم" بضرورة التضمين الكامل لذوي الإعاقات و حماية حقوقهم الرئيسة، ظنًا منها أن ذلك ينتج عنه فوائد عظيمة لجميع المواطنين، من أبرزها: وجود علاقات و تفاعلات بين هذه الفئة و بقية أفراد المجتمع تقوم على العدل لا الظلم. و على احترام كرامة هذه الفئة و تنمية و تطوير قدراتها. و تأسيس رؤية جديدة فيما يتعلق بكرامة المسنين؛ و بالتالي يُقصنا عندما نصل إلى هذه المرحلة من العمر. و الشعور بالرضا و السرور و السعادة عندما نرى الاهتمام بهذه الفئة التي تم تجاهلها و التقصير في حقوقها، إذ إنها جزء لا يتجزأ من المجتمع. (٨)

لم تتوقف "نوسباوم" عند هذا الحد، حيث وجدناها تدافع عن هذه الفئة بكل ما تملك؛ حيث رأت أنه لا يوجد سبب مباشر يجعلنا نستبعد هذه الفئة من نطاق العدالة كما

فعلت نظرية العقد الاجتماعي، أو أن يتم أخذها في الاعتبار لاحقًا. من هنا يمكننا القول: إنها تبنت هذه الفكرة و اعتبرتها جزءًا من مشروعها الفلسفي.(٩)

و على أية حال، فعلى الرغم من نقد "نوسباوم" العنيف لنظرية العقد الاجتماعي- كما رأينا من قبل - إلا أننا نراها تصر على استحالة تجاهل تراث العقد الاجتماعي؛ حيث ترى أن تراث العقد الاجتماعي تراث ثري و عميق و متأصل. من ثم رأت أنه من الواجب عليها تطوير هذه النظرية، أو بمعنى أدق إيجاد نظرية أخرى تفوقها ، و أيضا تستطيع الإجابة عن التساؤلات الثلاثة سالفة الذكر. و بالفعل وجدت " نوسباوم" أن نهج القدراتCapabilities Approach - الذي سوف يأتي ذكره - هو النهج الوحيد الذي يمكن أن يجيب عن التساؤلات الثلاثة، و أنه النهج البديل لنظرية العقد الاجتماعي كما نظرت إليه على أنه امتداد لنظرية "رولز"، أو مكمل لها. و قد اعتقدت في تمتعه بالعديد من جوانب القوة. (١٠) أضف إلى ذلك قولها: بأننا نستطيع أن نخرج أنفسنا من الأزمة التي أوقعتنا فيها النظريات المؤسسة على نظرية العقد الاجتماعي، اعتمادًا على مقدرتنا على خلق بيئة قائمة على المساواة بين الجميع و على مبادئ التوزيع العادل.(١١)

دفعها ذلك إلى الاهتمام بالعدالة، لذا وجدناها تهتم بتقديم نظرية في العدالة تضاهي نظرية "رولز"، بل تفوقها. كما اهتمت بتأليف كتابات في العدالة، حاولت من خلالها إيضاح أهم المشكلات المتعلقة بالعدالة. و قد توصلت- من خلالها- إلى أن البحث عن هذه المشكلات و الإجابة عن هذه التساؤلات أو المشكلات التي لم يستطع "رولز" الإجابة عنها، تعد من أهم موضوعات العدالة على الإطلاق. لذا وجدناها في كتابها الذي يحمل عنوان: "حدود العدالة" تطرح لنا ثلاثة تساؤلات رئيسة هي: هل من الممكن تحقيق العدالة للأشخاص الذين يعانون من إعاقات بدنية و عقلية؟، و هل من الممكن تحقيق العدالة لجميع البشر في العالم بأسره؟، و أخيرًا، هل من الممكن تحقيق العدالة للحيوانات؟. و قد رأت أنها بعدما تجيب عن هذه التساؤلات، تتناول مشكلات العدالة الرئيسة.(١٢) لذا يتحتم علينا الآن معرفة كيف طرحت "نوسباوم" هذه التساؤلات، و كيف

أجابت عنها؟. و بالطبع فإننا نرى أن الإجابة عن هذا السؤال تقودنا حتمًا إلى معرفة أهم المشكلات الرئيسة للعدالة حسبما تصورتها "نوسباوم"، و هذا ما سوف نعرضه عبر السطور الآتية.

ثانيًا: مشكلات العدالة عند " نوسباوم".

من الملاحظ أن "نوسباوم" لم تهتم بعرض مشكلات العدالة مباشرة كما قالت لنا في كتابها "حدود العدالة"، و لكنها فضلت توجيه انتباهنا إلى مجموعة من الحقائق في غاية الأهمية، من أبرزها: أولًا، إنه يجب أن تكون نظرية العدالة نظرية لها قوة التعميم و القوة النظرية التي تُمكنها من تخطى الصراعات السياسية الموجودة على الساحة. ثانيًا، أننا لا نستطيع أن ندافع عن نظرية العدالة، إلا إذا تمكنا من إثبات أنها نظرية قابلة للاستمرار طوال الوقت و أنها تحظى بتأييد الأغلبية الساحقة من البشر. ثالثًا، لا يمكننا أن نؤكد ثبات نظرية العدالة، إلا إذا أخذنا في اعتبارنا الأحداث الجارية. و لم تكتف" نوسباوم" بذلك حيث أكدت ضرورة أن تتفاعل نظرية العدالة مع العالم و مع ما يجري فيه من مشكلات، كما أكدت قابليتها للتغيير حتى تتوافق مع أية مشكلة جديدة قد تطرأ أو مع أية مشكلة قديمة قد تم تجاهلها من ذي قبل.(١٣)

ثم نظرت مرة أخرى إلى نظرية العدالة عند "رولز" و أكدت من جديد أهمية هذه النظرية و تأثيرها الظاهر للعيان، بيد أنها رأت أن هذه النظرية قاصرة بسبب وجود بعض المشكلات التي تعترضها خلاف المشكلات الثلاث سالفة الذكر، حيث أشارت لنا إلى أن مشكلة "تحقيق العدالة للمرأة" تعد من أبرز المشكلات التي تعترض طريق نظرية العدالة عند "رولز". (١٤)

يُفهم من ذلك أن نظرية العدالة عند "رولز" لم تول اهتمامًا عظيمًا بحق المرأة في المساواة مع الرجل، و كذا بالعقبات التي تعترض تحقيق المساواة بينهما. هذا لا يعني أن "نوسباوم" تريد أن تقلل من شأن تلك النظرية على الإطلاق، و إنما يعني أنها ترى أنه على الرغم من قوة هذه النظرية، إلا أنها قد فشلت في مواجهة مشكلة من أخطر المشكلات في عالمنا المعاصر.(15)

و الجدير بالذكر أن "نوسباوم" قد وجهت انتباهنا إلى أنها لم تكن الفيلسوفة الوحيدة التي شعرت بالظلم تجاه المرأة؛ ذلك لأنها اعترفت بوجود نظريات عديدة قد تناولت الظلم الذى وقع على المرأة، غير أنها رأت أن هذه النظريات لم تقدم بصورة جيدة، ناهيك عن نظرتها إليها على أنها نظريات غير ملائمة تمامًا.(١٦) من ثم وجدناها تحثنا جميعًا على ضرورة توجيه الاهتمام بمشكلة العدالة بين الجنسين لما لها من نتائج نظرية عظيمة، كما اعتقدت أن اهتمامنا بمثل هذه المشكلة سوف يجعلنا نعترف و نقر ضمنيًا بأن الأسرة هي مؤسسة سياسية و ليست جزءًا خاصًا خاليًا من العدالة.(17) أيضا لاحظنا تأكيدها على إمكانية تصحيح هذا الأمر، و ذلك من خلال رجوعنا إلى العالم الواقعي و النظر إلى المشكلات التي تعترضه؛ من أجل أن نعود بعد ذلك إلى المجال النظري ببناء نظري جديد.(18) و لقد قامت "نوسباوم" بذلك بالفعل، حيث شرعت في البداية بتناول مشكلة العدالة بين الجنسين، ثم تناولت – فيما بعد- المشكلات الثلاث سالفة الذكر.

يُفهم من ذلك أيضا أن مشكلات العدالة عند "نوسباوم" تتضمن أربع مشكلات لا ثلاثًا كما أخبرت بذلك من قبل. و على أية حال، فقد رتبت تلك المشكلات على النحو الآتي:

المشكلة الأولى: العدالة بين الجنسين.

تؤمن "نوسباوم" بضرورة مساواة المرأة بالرجل، بل نظرت إلى ذلك على أنه من أهم دعائم العدالة.(١٩) و قد ترتب على ذلك أمران مهمان: يتمثل أولهما في إصرارها الشديد على ضرورة مساواة المرأة بالرجل، و النظر إلي المرأة على أنها مواطنة كالرجل تمامًا. و هذا الإصرار جعلها تشن هجومًا عنيفًا على "أرسطو"، الذى كان يميل- بشدة – إلى اتباع سياسية استعباد النساء و عدم النظر إليهن على أنهن مواطنات مثل جميع البشر و خصوصًا الرجال.(٢٠) أما الأمر الثاني فيتمثل في اهتمامها بالبحث عن معرفة وضع المرأة الحقيقي داخل عالمنا المعاصر، و لسوء الحظ وجدت " نوسباوم" أن هناك عقبات عديدة تعترض صحة و رفاهية المرأة. و وجدت أن التراث الثقافي قد صور المرأة على أنها أقل أهمية من الرجل، و لا تستحق الدعم المعيشي مثل الرجل، كما أنها لا

تستحق الحصول على الحقوق الرئيسة المرتبطة بجودة الحياة. (٢١) كما لاحظت أن الأنظمة القانونية الدينية، و لا سيما النظام الهندي، كانت سببًا رئيسًا في حدوث اللامساواة الموجودة بين الجنسين. و من ثم نظرت إلى هذه الأنظمة على أنها أنظمة غير دستورية بكل ما تحويه الكلمة من معنى.(٢٢)

و قد قامت "توسباوم" بحصر الحقوق الرئيسة التي حرمت منها المرأة، و التي كانت سببًا رئيسًا في عدم مساواتها بالرجل، فوجدتها محرومة من أحد عشر حقًا رئيسًا يُمكننا ترتيبها على النحو الآتي:

١-حق الحياة و الصحة.

حيث ترى "توسباوم" أن حياة المرأة تتعرض- في العديد من أنحاء العالم - لأخطار بشكل متفاوت؛ إذ اتضح لها - من خلال الإحصائيات - أن النساء يعانين من الجوع و الاستغلال و عدم التمتع بخدمات الرعاية الصحية.(23) و بالتالي يؤثر ذلك في متوسط أعمار النساء، فيعشن أعمارًا أقصر من الرجال، مع أنه كان من الطبيعي أن تتمتع النساء بقدر من التغذية و الرعاية الصحية يزيد في أعمارهن عن الرجال(24). و قد أرجعت سبب ذلك إلى الأنظمة الثقافية، و الخطاب الديني؛ ذلك لأنها ترى أن الأنظمة الثقافية تنظر إلى المرأة على أنها أقل من الرجل، كما أن الخطاب الديني قد حرم المرأة من حقها في الحصول على فرصة عمل. أضف إلى ذلك أنها وجدت أن الدين الإسلامي يحض على قتل الإناث بشكل مباشر، و على الرغم من إقرارها بتصدي البعض لتلك الممارسات إلا أنها لم تختف بشكل كامل.(٢٥)

١- حق السلامة الجسدية.

تؤمن "توسباوم" بحق المرأة في سلامة جسدها؛ لذا نظرت إلى هذا الحق على أنه حق واجب يلزم توفيره للمرأة و عدم المساس به، غير أنها وجدت أن المرأة تعاني من أشكال عديدة من العنف الذى ينتهك سلامة جسدها، و من بينها: الاغتصاب، و العنف الأسري، و ختان الإناث.

و قد رأت أن الدين هو الذى يبرر اغتصاب النساء، و ضربت لنا مثالًا لتأكيد ذلك، حيث رأت أننا لو نظرنا إلى النائب العام الإيراني، لوجدناه يؤكد توقيع أقصى عقوبة على المرأة التي تخالف قانون الملبس، لدرجة أنه يوقع عليها عقوبة الموت، غير أنه لا يدين الممارسات العامة التي تتبعها الشرطة الإيرانية في اغتصاب النساء اللاتي يقعن رهن الاعتقال؛ نظرًا لانتهاكهن قانون الملبس. كما رأت أن الأديان قد تكون سببًا رئيسًا في انتشار العنف الأسري؛ ذلك لأنها تنادى بشكل مباشر بالعقوبة الجسدية للزوجة العاصية. بالإضافة إلى ذلك، فقد رأت أن الخطاب الديني يعمل على نشر مبادئ التسلط الذكوري و الضعف الأنثوي الذى يصور المرأة دائمًا على أنها في حاجة إلى الرجل. علاوة على ذلك، رأت أن الإسلام يقر بجواز ختان الإناث، على الرغم من عدم وجود رأى ديني موثق يؤيد تلك الممارسة.(٢٦)

٣-حق التوظيف.

تصر "توسباوم" على ضرورة حصول المرأة على حقها في التوظيف دون أن تكون هناك معوقات أو تخويف أو تمييز. و لم تتوقف "توسباوم" عند هذا الحد حيث رأت أن حق المرأة في التوظيف يعد مصدرًا رئيسًا من مصادر المساواة بين الرجل و المرأة. غير أنها رأت أن الخطاب الديني قد عارض هذا الحق. و تأكيدًا لذلك وجدناها تقول: إنه أثناء الثورة الإسلامية الإيرانية قد سرح النظام ما يزيد عن أربعين ألف امرأة عاملة. كما ساهمت الثورة في تراجع معدل توظيف المرأة في غضون خمس سنوات بمعدل ٥٠%. و إحقاقًا للحق، فإننا نجدها ترى أن الإسلام لم يكن وحده هو المسؤول الأول و الأخير عن ضياع حق المرأة في التوظيف، بل إن مبادئ المسيحية كان لها دور فعال في ضياع حق المرأة في التوظيف.(٢٧)

٤-حق الانتقال و الاجتماع.

ترى "توسباوم" أن المرأة محرومة من حق رئيس هو الانتقال و الاجتماع. و قد أرجعت سبب حرمانها من هذا الحق إلى تقاليد الملبس المتبعة في إيران و أفغانستان. كما رأت أن هناك بعض الأنظمة الأخرى تفرض وضعًا معينًا على المرأة، مثل: جلوسها في

مؤخرة الحافلة. و أنه حدث مؤخرًا في طهران أن مُنعت الإناث من ركوب الدراجات. كما أنه في عام ١٩٩٠م قامت السلطات السعودية بمنع السيدات من قيادة السيارات. هذا يعني أنها تريد أن تؤكد لنا أن الدول التي يحكمها القانون الإسلامي تميل إلى إخضاع السيدات للولاية الذكورية. كما أنه عند القيام برحلة خاصة بالسيدات فلابد لهم من الحصول على أذن كتابي من الولي الذكر حتى يستطعن الذهاب إلى الرحلة، و هذا يؤكد معاناة المرأة و تعرضها لنوع من التمييز.(٢٨)

٥-حق المشاركة السياسية و حرية الكلام.

تعتقد "توسباوم" أن الدول التي تمنع نساءها من الخروج للعمل، هي الدول بعينها التي تمنعها من ممارسة حقها في حرية المشاركة السياسية و حرية الكلام. و قد رأت أنه يوجد بـــ جمهورية مصر العربية قمع لحرية المشاركة السياسية للمرأة، و كذا قمع لحرية الكلام و التعبير عن الآراء.(٢٩) و انتهت إلى الإقرار بأن المجتمع الذى لا يساوى بين الرجل و المرأة في الأمور السياسة، و لا سيما في حق التصويت، هو مجتمع لا يحترم الكرامة الإنسانية.(٣٠)

٦-حق الممارسة الدينية.

ترى "توسباوم" أن هناك دولًا بعينها تمنع المرأة من ممارسة حقها في الممارسات الدينية. و تأكيدًا لذلك وجدناها تقول: إننا لو نظرنا إلى الهند، على سبيل المثال: لوجدناها تعطى لهذا الحق أهمية دستورية عظيمة، غير أنه في فعلها لذلك ينتج عنها مشكلات لا حصر لها، حيث يسهم النظام الهندي الخاص بالقانون المدني بانتهاك الحق في حرية ممارسة الشعائر الدينية. كما يجبر الأفراد على ضرورة التعامل مع الدين سواء رغبوا في ذلك أم لا!! (٣١)من ثم انتهت "توسباوم" إلى الإقرار بأن المجتمع الذى يسمح للنساء بالحرية الدينية بشكل غير متساو مع الرجال، هو مجتمع لا يحترم الكرامة الإنسانية. (٣٢).

٧-حق الملكية و الحقوق المدنية.

تعتقد "توسباوم" أنه من الضروري مساواة المرأة بالرجل أمام القانون، أو بمعنى أكثر دقّة أنها تقر بحق المرأة في إبرام الاتفاقيات و بحقها في معاملتها معاملة متكافئة مثل الرجل أمام المحاكم. كما تقر بحقها المماثل للرجل في الملكية و إدارة الممتلكات. غير أن "توسباوم" رأت أن هناك الكثير من النساء في جميع أنحاء العالم يُحرمن من هذه الحقوق. و تأكيدًا لذلك وجدناها تزعم أنه في ظل القانون الإسلامي التقليدي سوف تصبح النساء غير متساويات مع الرجال. يشير ذلك إلى فهمها أن القانون الإسلامي التقليدي يقر ضرورة أن يكون للمرأة ولي حتى تتمكن من إبرام العقود بما في ذلك عقد زواجها الشخصي. كما يشير إلى أن شهادة المرأة في المحاكم تعدل نصف شهادة الرجل.(٣٣)

٨- حق الجنسية.

ترى "توسباوم" أنه من الضروري مساواة المرأة بالرجل في إمكانية تحويل جنسيتهم إلى جنسية أطفالهم، غير أن "توسباوم" ترى أن الدول التي تستند إلى القانون الإسلامي تمنع المرأة من تحويل جنسيتها إلى أطفالها. و لا تقتصر الحال على ذلك حيث يُطلب من المرأة إذن من وليها حال تفكيرها في مغادرة البلاد.(٣٤)

٩- حق التمتع بقانون الأسرة.

تعتقد "توسباوم" أن الأنظمة الدينية للقانون اليهودي و كذا الإسلامي و الهندي تقيد من خيارات المرأة، و لا سيما في حقها في التحكم في حياة أطفالها أثناء الزواج أو رعاية الطفل في حالة إنهاء الزواج. كما تقيد حقها في المطالبة بالطلاق و الدليل المطلوب للحصول على الطلاق. و تجبر المرأة أيضا على أن تظل وصية على طفلها الذكر حتى يبلغ سن السابعة. أضف إلى ذلك، أنها لو فكرت في تبني طفل على اعتبار أن لها حقًا في فعل ذلك، فسوف تجد أن هذا التبني متأثر ببعض النظم الدينية التي تقرر تحريم التبني على الإطلاق.(35)

١٠- حق التعليم.

يمثل التعليم أهمية خاصة بالنسبة للمرأة؛ حيث يزيد من فرصها في الحياة. كما يُمكنها من التفكير جيدًا في الخيارات المتاحة لديها، و يُمكنها من تحقيق مستقبل أفضل. و على الرغم من ذلك، وجدت "نوسباوم" أن الفرص التعليمية المتاحة للمرأة محدودة بشكل كبير في العديد من دول العالم. و قد أرجعت السبب في ذلك إلى الخطاب الديني، حيث رأت أن" الملا" -تقصد بذلك المعلم أو الزعيم الديني المسلم- كان يصف المرأة التي ترغب في التعليم بألفاظ سيئة للغاية، و كان يسبها لدرجة أن الأمر كان يصل إلى التهديد بالإضرار بها جسديًا.(٣٦)

لم تتوقف " نوسباوم" عند هذا الحد حيث رأت أن المرأة مازالت متأخرة عن الرجل في العديد من دول العالم على مستوى التعليم سواء كان تعليمًا أساسيًا أو ثانويًا. و أن هذا التأخر الموجود بينهما يسهم في وجود فجوة لا حد لها.(٣٧) و تأكيدًا لذلك رأت أنه حتى لو كان هناك من يهتم بتعليم النساء، فإن نصف النساء المتعلمات يعانى من سوء التغذية، و كذا من سوء الرعاية الصحية. و أنهن يمتن بسبب الفقر و الأنظمة السياسية و الثقافية التي تدمر حياتهن و سعادتهن، و مع ذلك فإنهن في الدول النامية يذعن و يوافقن على وضعهن. (٣٨)

١١- حق الإنجاب.

ترى "نوسباوم" أن الناشطين الدوليين المعنيين بحقوق الإنسان قد اتفقوا على إمكانية استخدام المرأة لموانع الحمل؛ ذلك بهدف تحقيق رفاهيتها و مقدرتها على تحديد النسل و حمايتها من الإيدز. كما اتفقوا على أن تحديد النسل يسهم في تنمية المرأة، فضلًا عن كونه أفضل طريقة للتحكم في عدد سكان العالم دون خرق للحريات. غير أن "نوسباوم" رأت أن الخطاب الديني الكاثوليكي و الإسلامي على السواء قد عارضا مثل هذه السياسات. و تأكيدًا لذلك وجدناها تذهب إلى أننا لو نظرنا إلى الإجهاض، على سبيل المثال: لوجدنا أن المؤيدين له يرونه حقًا أصيلًا من حقوق المرأة؛ حيث يجعلها متساوية تمامًا مع الرجل، غير أنه في المقابل يتم استخدام الإجهاض من قبل النظم الدينية التابعة

للقوانين الكاثوليكية و الإسلامية من أجل تحديد النسل تارة، و من أجل قتل الأجنة تارة أخرى؛ مما يترتب عليه ظلم للمرأة. (39) و من ثم انتهت إلى الإقرار بأن المجتمع لا يكون مجتمعًا عادلًا، إلا إذا دافع عن حقوق أفراده بما في ذلك الحقوق الإنجابية للنساء. و هذا القول يجعلها قريبة جدًا من "جون رولز" و "إمارتيا سين*" اللذين أكدا ما أكدته "نوسباوم" من ذي قبل. (٤٠)

من خلال عرض " نوسباوم" للمشكلات التي تواجه المرأة، يمكننا أن نستنتج حقيقة على قدر كبير من الأهمية هي: أن "نوسباوم" تريد أن تؤكد لنا مدى الظلم الذى وقع على المرأة في الوقت الذى يحظى فيه الرجل بامتيازات لا تحصى. و تأكيدًا لذلك وجدناها تقول: إن هناك فلاسفة كثيرين قد تبنوا هذا الوضع، و أقروا بعدم مساواة المرأة بالرجل. و رأت أن "روسو" من أبرز من تبنى هذا الوضع الذى ينص على كون الرجل يحتل مكانة أعظم من المرأة. (٤١)هذا معناه أن المرأة من قبل هؤلاء الفلاسفة ماهي إلا وسيلة لتحقيق غايات الآخرين، فهي متجية و مقدمة للرعاية و مصدر لإشباع الرغبة الجنسية فحسب.(٤٢) معناه أيضا أنها لا تعامل بما تستحق من الاحترام و الكرامة، و لا تعامل كغاية.(٤٣) و من ثم لا تجد فرصة للترقيه عن نفسها أو تنمية قدراتها الإبداعية و مهاراتها المعرفية الخاصة بها، مما يؤثر على سلامتها الوجدانية. (٤٤) و هذا بدوره يؤدى إلى القضاء على شكل من أشكال ازدهارها الحياتي الذى يجب أن يحظى بالاحترام و الرعاية.(٤٥)

و من الملاحظ و الملفت للانتباه أن " نوسباوم" رجعت مرة أخرى و رأت أن الدول الديمقراطية، و لا سيما دولة الهند، قد ألزمت نفسها بضرورة تحقيق المساواة بين الجنسين، و بعدم التمييز على أساس الجنس. غير أننا وجدناها تقرر أن المساواة بين الجنسين يعد موضوعًا خاضعًا للجدل و الخلاف. و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على تناقضها الفكري من وجهة نظرنا على أقل تقدير.(٤٦) غير أننا نرى أن هذا لا ينفى تأكيدها للظلم الذى وقع على المرأة؛ ذلك الأمر الذى جعلها تتساءل عن الحلول التي يمكن

أن تقدمها لرفع الظلم عن المرأة. و مهما يكن من أمر فإن الباحث يرى أننا سوف نتناول الحلول التي قدمتها "نوسباوم" لرفع الظلم الذى وقع على المرأة عبر الصفحات القادمة.

المشكلة الثانية: العدالة لذوي الإعاقة.

من الملاحظ أن "نوسباوم" قد اهتمت أولا بالسؤال عن: من هم ذوو الإعاقة(المعاقون)؟ و قد أجابت عن هذا السؤال قائلة: إنني عندما أتحدث عن ذوي الإعاقة، فإنني لا أقصد بذلك رعاية كبار السن الذين يدفعون مقابلًا ماديًا من أجل حصولهم على منفعتهم، و إنما أقصد رعاية المعاقين ذهنيًا و بدنيًا، و تمكينهم من أجل أن يعيشوا حياة كريمة.(٤٧)

ثم بحثت بعد ذلك في النظريات التي تناولت العدالة، و لا سيما النظريات التي كانت قائمة على نظرية العقد الاجتماعي، بهدف معرفة ما إذا كانت تهتم بذوي الإعاقة أم لا؟ فوجدتها لا تتعامل بشكل كامل مع ذوي الإعاقة. لذا أصرت على ضرورة الاعتراف بحقوق المعاقين بدنيًا و ذهنيًا، و كذا بضرورة دعم القائمين على رعايتهم، و بضرورة الأخذ في الاعتبار لجميع أنواع العجز التي يعاني منها البشر(48)

غير أنها أقرت بوجود مشكلتين رئيستين عندما ندافع عن حقوق المعاقين: تتعلق المشكلة الأولى بتقديم خدمة العلاج الطبي للمعاقين الذين يحتاجون إلى المزيد من الرعاية طوال فترة حياتهم. غير أنها رأت أنه من الممكن أن نتوصل إلى حل لهذه المشكلة متى سلمنا بأن المجتمع الذى يعيش فيه هؤلاء البشر مجتمع عادل؛ إذ رأت أن المجتمع العادل سوف لا يصم هؤلاء البشر المعاقين و لا يعوق تنميتهم. أضف إلى ذلك أنه سوف يدعم صحتهم و تعليمهم و مشاركتهم الكاملة في الحياة الاجتماعية و السياسية ما أمكنه ذلك. أما المشكلة الثانية فتتعلق بالأعباء الملقاة على من يقدمون الرعاية لمن يحتاجون إليها. فبالنسبة لمن يقدمون الرعاية لهؤلاء البشر المعاقين، فإنهم بحاجة ماسة إلى الاعتراف بأن ما يقومون به تجاه هؤلاء البشر المعاقين أمر ضروري و له قيمة. كما أنهم بحاجة إلى دعم بشري و مادي. و على أية حال فقد رأت "نوسباوم" أننا نستطيع أن نتوصل إلى حل لهذه المشكلة، متى سلمنا بالعدالة بين الجنسين؛ ذلك لأن هذه المشكلة

ترتبط ارتباطًا وثيق الصلة بالعدالة بين الجنسين على اعتبار أن رعاية المعاقين غالبًا ما تقوم بها النساء فحسب.(49)

و جدير بالذكر أن "توسباوم" قد رأت أن "رولز" كان على وعى تام بهاتين المشكلتين، غير أنه اعتقد أن نظريته لا يمكنها أن تناولهما لظروف معينة. لذا وجدنا "توسباوم" تصف نظرية "رولز" بأوصاف سيئة؛ نظرًا لعدم مقدرتها على حل المشكلتين المتعلقتين بحقوق المعاقين، و لا سيما الذين تعرضوا لعجز بدني.(50)

لم تتوقف "توسباوم" عند هذا الحد حيث أعربت عن أن تهميش المعاقين سوف ينتج عنه نتائج سلبية كثيرة سوف تضر بحقهم في المواطنة.(٥١) كما أنهم سوف يكونون أسوأ حالًا، لدرجة أنهم يحرمون حتى من إنسانيتهم.(٥٢)

لذا وجدناها تنادى بضرورة المساواة بين جميع البشر، و بتمتعهم بالكرامة الإنسانية. و قد وصل الأمر بها إلى إقرارها بوجوب تمتع جميع البشر – بما في ذلك الأطفال الرضع و الأشخاص الذين يعانون من الغيبوبة المستمرة – بالمساواة و الكرامة، ظنًا منها أنه علينا التزامات تجاه الأطفال و الأشخاص الذين يعانون من الغيبوبة، تتمثل هذه الالتزامات في معاملتهم بالرحمة تحقيقًا لمبدأ العدالة.(53)

و انتهت "توسباوم" إلى أنها لم تكن الوحيدة التي تحدثت عن مشكلة اللامساواة في التعامل مع الأطفال المعاقين ذهنيًا؛ حيث رأت أن جميع المجتمعات الحديثة تواجه هذه المشكلة. غير أنها رأت أن الحال لم تستمر طويلًا؛ حيث بدأ المدافعون عن حقوق المعاقين منذ عام١٩٧٠م ينادون بحق هؤلاء البشر في الحصول على التعليم، و بقية الحقوق التي حرموا منها. (٥٤) و قد ترتب على ذلك أن حدث تقدم محدود في الاهتمام بمجال الإعاقة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية كان هناك اعتراف تشريعي بحقوق المعاقين في التعليم. كما كانت هناك صناديق خاصة تدعم تعليم هذه الفئة، في حين أنها لم تهتم بتوظيف المعاقين. أما إذا نظرنا إلى أوربا فنجد أنها اهتمت بتعليم المعاقين و توظيفهم؛ ذلك لأن أوربا كانت تنشر وصايا تشريعية كانت أفضل بكثير من النظريات التي كانت موجودة بالولايات المتحدة الأمريكية، تلك النظريات التي كانت تدعم تعليم المعاقين

كما أسلفنا من ذي قبل. و أخيرًا لو نظرنا إلى الدول النامية نجد أن هناك نقصًا في الموارد اللازمة للتعامل مع المعاقين، و مع ذلك كان هناك عمل دولي يحاول صياغة الواجبات اللازمة تجاه المعاقين، غير أن هذا العمل كان أقل تأثيرًا من العمل الذى كان يجرى على المستوى القومي أو على مستوى الدول. (55). و على الرغم من اهتمام المدافعين عن حقوق ذوي الإعاقة كما رأينا، إلا أننا نجد أن "نوسباوم" تصر على أن لهؤلاء البشر حقوقًا منهوبة، و يجب عليها تمكينهم من الحصول عليها. لذا وجب علينا معرفة كيف نستطيع إعادة حقوق المعاقين؟، إننا بالطبع سوف نتناول الحلول التي قدمتها "نوسباوم" عبر الصفحات القادمة؛ ذلك لأننا نرى أن مهمتنا الرئيسة هنا تتمثل في إيضاح كيف أعادت" نوسباوم" طرح مشكلات العدالة فحسب؟، ثم نعرض للحلول التي قدمتها "نوسباوم" فيما بعد.

المشكلة الثالثة: العدالة العالمية.

قدمت "نوسباوم" بحثًا في المعهد الدولي للدراسات التنموية للأمم المتحدة، و أثناء تقديمها لهذا البحث شعرت بحجم اللامساواة في الفرص حول العالم؛ ذلك الأمر الذى دفعها إلى ضرورة مناقشة مشكلة العدالة العالمية، خصوصًا أنها رأت أن ما فعله الفلاسفة و الاقتصاديون لم يكن كافيًا لمواجهة تلك المشكلة؛ لذا قررت التركيز في جزء من عملها على تناول هذه المشكلة. (٥٦)

بدأت "نوسباوم" بالنظر إلى العالم الذى نعيش فيه، فوجدته عالمًا يسوده نوع من اللامساواة في كافة المجالات؛ ذلك الأمر الذى أقلقها كثيرًا، حيث وجدت أننا نعيش في عالم تسوده فجوة عظيمة بين الدول الغنية و الدول الفقيرة، و أن هذه الفجوة تتزايد باستمرار. و تأكيدًا لذلك وجدناها تقول بأن هناك أمثلة واقعية كثيرة يمكن أن تستند إليها للتدليل على صدق حديثها، و نظراً لضيق المقام فلا نستطيع ذكر هذه الأمثلة.

و مهما يكن من أمر فقد عبرت "نوسباوم" من خلال هذه الأمثلة عن وجهة نظرها التي تقول: إننا نعيش في عالم تسوده اللامساواة في كافة المجالات؛ لذا رأيناها تصر على ضرورة إيجاد نظرية للعدالة تكون قادرة على مواجهة اللامساواة. و أن تتحدى

العالم الذى تؤثر فيه قوة السوق العالمية و المؤسسات متعددة الجنسيات، و السلطة. و قد دفعها ذلك إلى البحث عن النظريات المهتمة بالعدالة العالمية، فوجدت أن "رولز" قد قدم نظرية في العدالة يمكن أن تنظر إليها على أنها من أهم النظريات السائدة في الكتابات الغربية. كما أنها تمثل أهمية عظيمة في مجال العدالة الدولية. (٥٧)

و رغم أهميتها، إلا أنها استبعدت البشر الموجودين في البلدان المختلفة، و لا سيما البشر الموجودين في الدول النامية. و بالتالي لم تهتم بمعالجة مظاهر الحرمان و الفقر التي تعاني منها البلدان المختلفة، لدرجة أنه أصبح لدينا أعداد غفيرة من البشر في جميع أنحاء العالم لا تتساوى مع البشر الآخرين بسبب بلدهم من ناحية، و بسبب الفقر الذى فرض عليهم منذ ولادتهم من ناحية أخرى.(٥٨)

ترتب على ذلك أنها رأت أنه مهما قام الفلاسفة المعنيون بالعدالة العالمية بمحاولات لحل هذه المشكلة، فإن هذه المحاولات تعد محاولات غير كافية؛ نظرًا للتعقيدات التي تعترض طريق العدالة العالمية.(٥٩) و إحقاقًا للحق وجدناها تقر بأن هناك قدرًا كبيرًا من التقدم و التطور قد حدث على المستوى العام؛ من أجل حل تلك المشكلة تمثل هذا التقدم في السعي الحثيث نحو عقد اتفاقيات دولية جديدة، و وظهور كيانات جديدة (مثل المحكمة الجنائية، و الاتحاد الأوروبي)، و إقامة مشروعات جديدة (مثل المعونات الدولية في مجال رعاية مرضى الإيدز في أفريقيا، إلخ). هذا معناه- حسبما ترى "نوسباوم"- أننا أصبحنا نفهم بصورة متزايدة أن العالم بأسره أصبح قرية واحدة. و لكن لسوء الحظ فإن السياسة الأمريكية خلال الثمانية أعوام الأخيرة قد ركزت على الجانب العسكري أكثر من تركيزها على السياسة الخارجية المتمثلة في إمداد الدول الأخرى بمصادر التعليم أو الرعاية الصحية. من هنا وجدناها تتمنى أن حدوث تغير في المستقبل القريب و أن تعدل الولايات المتحدة الأمريكية من توجهها. (٦٠). لذا وجهت نظرها مرة أخرى إلى نظرية "رولز"؛ من أجل التوصل إلى حل لهذه المشكلة غير أنها وجدت أن "رولز" لم يقدم حلًا مرضيًا لهذه المشكلة. و قد ترتب على ذلك أن أخذت على عاتقها مهمة التوصل إلى حل لهذه المشكلة، و بالطبع فإن ذلك يجعلنا نطرح سؤالًا مهمًا يفرض

نفسه علينا هو: ما الحلول التي اقترحتها "توسباوم" من أجل التوصل إلى حل لتلك المشكلة؟. يرى الباحث أن هناك حلولًا قدمتها "توسباوم"، سوف نعرض لها عبر الصفحات القادمة.

المشكلة الرابعة: العدالة للحيوانات.

من الملاحظ أن اهتمام" نوسباوم" بطرح مشكلة العدالة العالمية قد قادها إلى توسيع رؤيتها في العدالة لدرجة أنها أقرت بضرورة تحقيق العدالة للحيوانات. (٦١) و تحقيقًا لذلك وجدناها تؤكد حق الحيوانات في العيش حياة مرفهة من خلال ممارسة حقوقها التي تتضمن حق الحياة، و حق التمتع بسلامة الجسد و الحواس، و حق التخيل، و حق الإحساس، و حق الانتماء و العيش مع الأجناس الأخرى، و حق اللعب. (٦٢). و حق التمتع بفرص كافية و مناسبة للغذاء، و حق التحرر من الألم و الوحشية، و حق التحرر من الخوف، و حق الاستمتاع بالضوء و الهواء في طمأنينة و سلام.

لم تتوقف "توسباوم" عند هذا الحد؛ حيث أقرت بوجود تشابه بين الحيوانات و البشر، و يتمثل ذلك في مقدرتها على العيش بكرامة(63). هذا يعني أنها تقر بأن للحيوانات كرامة مثل جميع البشر، غير أنها رأت أن كرامة الحيوانات تعد كرامة ضمنية فحسب(64). و مهما يكن من أمر فقد ترتب على ذلك أمور عديدة منها: يتمثل الأمر الأول في أنها رأت أنه طالما أن للبشر حقًا في ممارسة حقوقهم، فينبغي على القانون و مختلف المؤسسات المجتمعية دعم و حماية حقوق الحيوانات. (٦٥) و يتمثل الأمر الثاني في أن البشر عليهم التزام تجاه الحيوانات يتمثل في عدم إلحاق الضرر بهم، غير أنهم ليسوا ملزمين بتحقيق الرفاهية لجميع الحيوانات. أو بمعنى أكثر دقة أنه يتحتم على البشر تقديم بل تأمين الغذاء و الرعاية الصحية لتلك الحيوانات، في حين يتحتم على الحيوانات تأمين رفاهيتها الذاتية. و على الرغم من ذلك، وجدناها تقول: إن هناك بعض الحيوانات البرية تعيش حياتها دون أن تتأثر بالبشر، و دون الحاجة إليهم كي يقدموا إليهم الغذاء أو الرعاية الصحية. (٦٦) أما الأمر الثالث فيتمثل في أنها نصحتنا بضرورة العمل على إيقاف عملية قتل الحيوانات لبعضها البعض، و التصدي للحيوانات التي يأكل

بعضها البعض. (٦٧) و يكمن الأمر الرابع في إقرارها بتمتع الحيوانات- مثل البشر- بقدرة العواطف التي تؤثر على رفاهيتهم أو معاناتهم، و مع ذلك رأت أن البشر يمتلكون مخزونًا عاطفيًا أكثر ثراء من ثراء الحيوانات، و قد أرجعت ذلك إلى تمتع البشر دون غيرهم بقدرتهم على الثقافة التي تمكنهم من تنمية شعورهم بذاتهم أكثر من الحيوانات. (٦٨) و يتمثل الأمر الخامس و الأخير في أنها وجهت انتباهنا إلى حقيقة تمتع الحيوانات بقيمة أخلاقية تشبه القيمة الأخلاقية للبشر. (٦٩)، غير أنها لم تقصد بذلك أن نضع الحيوانات في مرتبة الإنسان أو في إعطائها الحقوق السياسية التي يمارسها الإنسان؛ ذلك لأن الإنسان يحتل مكانة عظيمة إذا ما تم مقارنته بالحيوانات. (٧٠)

و الجدير بالذكر أن تناول "توسباوم" لمشكلة العدالة للحيوانات يعد دعوة صريحة لتطبيق ما كان ينادى به " أرسطو" من ذي قبل، تلك الدعوة التي كانت تحثنا إلى ضرورة الاهتمام بالحيوانات، و إعطائها ما تستحقه من الاهتمام و الرعاية(71).

كما يشير إلى إعجابها الشديد بـ أرسطو الذى انتقد طلابه الذين حقروا من دراسة الحيوانات، في حين يشير إلى عدم إعجابها بـ كانط الذى لم يُظهر احترامًا للحيوانات. (٧٢) و على الرغم من ذلك كان لا يتعامل مع الحيوانات بالقسوة، ظنًا منه أنه لو تعامل معها بالقسوة، فسوف يتعامل مع البشر بنفس الكيفية.(٧٣) و كذا يشير إلى عدم إعجابها بـ "رولز" الذى لم يحاول توسيع نظريته في العدالة لتشمل تحقيق العدالة للحيوانات. (74)، ظنًا منه أنه لم يكن ملزمًا بتحقيق العدالة للحيوانات، نظرًا لتركيزه على العقل البشري فحسب. (٧٥) في حين يشير إلى قربها الشديد من كل من "بيتر سنجر" و "جيمس راشيلز" اللذين أكدا رفاهية و كرامة الحيوانات. (٧٦)

و مهما يكن من أمر فأن "توسباوم" تدعونا جميعا إلى ضرورة تحقيق العدالة للحيوانات؛ ذلك لأنها نظرت إلى موضوع العدالة للحيوانات فوجدته موضوعًا قد حدث فيه تقدم على نحو بطيء جدًا أو أنه موضوع يتقدم بسرعة السلحفاة على حد وصفها، مما يعني أننا واقعون في مشكلة حقيقية لا محالة، و لا سيما عندما نتحدث عن العدالة للحيوانات. و إحقاقًا للحق وجدناها توجه انتباهنا إلى أن هناك حزمة قوانين جديدة تم

إصدارها من أجل تأكيد العدالة للحيوانات، و حماية الحيوانات التي يتم تربيتها، و تأمين الطعام لها. أضافة إلى ذلك أنه تم سن بعض القوانين بخصوص الحيوانات الأليفة في كل من النمسا و إيطاليا. و على الرغم من سن و إصدار القوانين التي تحث على تحقيق العدالة للحيوانات، إلا أن كل ذلك ليس كافيًا خاصة و أن معظم البشر لا يظهرون إلا قدرًا قليلًا من الاهتمام بموضوع العدالة للحيوانات.(77)، ذلك الأمر الذى جعلها تشعر بأننا في حاجة ماسة إلى ضرورة البحث عن حل لمشكلة العدالة المتعلقة بالحيوانات. غير أن السؤال الذى يطرح نفسه الآن هنا: كيف استطاعت" نوسباوم" تحقيق ذلك؟، و أي نهج اعتمدت عليه كي تتوصل إلى حل لمشكلة العدالة للحيوانات؟ إننا نرى أن الإجابة عن هذا السؤال، بل و عن جميع التساؤلات السابقة تتطلب منا معرفة كيف عالجت" نوسباوم" جميع المشكلات المتعلقة بالعدالة، و هذا ما سوف نتناوله عبر السطور القليلة الآتية.

ثالثًا: نهج القدرات بوصفه حلًا لمشكلات العدالة.

خلاصة ما سبق أن" نوسباوم" قد اهتمت في المقام الأول بعرض المشكلات التي تعترض طريق العدالة، ثم اعتمد على نهج القدرات بوصفه حلًا لمشكلات العدالة دون أن نهتم بتفصيل ذلك. لذا وجب علينا توضيح ما الذى تقصده بنهج القدرات؟، و معرفة كيف استطاعت حل هذه المشكلات اعتمادًا على نهج القدرات الذى أشرنا إليه من ذي قبل؟.

بداية نرى أن" نوسباوم" قد اهتمت بتعريف نهج القدرات، فرأت أنه النهج الذى يهتم بطرح تساؤلات مهمة مؤداها: ما الذى يستطيع أن يفعله الإنسان؟(78)، و ما الذى لا يستطيع أن يفعله؟(٧٩)، و ما الذى يُمكنه من فعل ما يريد فعله؟(80)، و هل هو القادر على فعل شيء ما أم لا؟ و ما الذى يفعله في ضوء الفرص و الحريات التي يتمتع بها؟ و كيف يُمكنه تفعيل الموارد التي تُمكنه من فعل ما يريده ؟(81).

بناءً على ذلك رأت "نوسباوم" أن نهج القدرات يهتم بالنظر إلى الإنسان على أنه غاية في حد ذاته(82)، بمعنى أنه يرى من الضروري ألا يُنظر إلى الإنسان على أنه مجرد وسيلة أو أداة لخدمة الأشخاص الآخرين. و إنما يهدف إلى تحقيق الكرامة الإنسانية و الازدهار البشري(٨٣)، و يسأل عن الفرص المتاحة للإنسان. و يركز على

مقدرته الفعلية على الاختيار، و يتمسك بمبدأ رئيس يتمثل في محاولة تنمية المجتمعات عن طريق حزمة من الفرص أو الحريات التي يمكن أن يمارسها الإنسان أم لا. و بالطبع فإن المقدرة على الاختيار من بين هذه الفرص أو الحريات ترجع إلى الإنسان ذاته. بالتالي يصبح نهج القدرات مجبرًا على احترام جميع أفراد المجتمع. كما سوف يركز على الأفراد الذين يقع عليهم الظلم الاجتماعي أو الذين يتعرضون لعدم المساواة إذا ما تم مقارنتهم بغيرهم، و سوف يُسند للحكومة مهمة عاجلة تتمثل في تحسين جودة الحياة لجميع أفراد المجتمع.(٨٤)

ويرتكز نهج القدرات على أساسين مهمين: يتمثل الأساس الأول في وصفه لحياة جميع المخلوقات بالاحتياج الشديد، و رغم ذلك فهو يصف حياتهم بالكرامة. و هنا يظهر الأثر الأرسطي على" نوسباوم" (٨٥)؛ أما الأساس الثاني فيتمثل في وصفه لجميع المخلوقات بالمساواة و الاحترام المتكافئ. و هنا يظهر الأثر الكانطي على "توسباوم". (٨٦)

كما يهدف نهج القدرات إلى قياس العدالة من خلال سؤاله عن: قدرة الدولة على تحقيق قائمة القدرات- و عبر السطور التالية سوف نعرض لهذه القائمة- الرئيسة لمواطنيها؟(٨٧) ؛ ذلك لأنه نهج يسعى إلى تحقيق الرفاهية لجميع أفراد المجتمع، و ينظر إلى العالم من خلال منظور حقيقي، و يطرح تساؤلات تتعلق بكيفية تحقيق العدالة التي تعد من أهم الغايات التي يسعى إلى تحقيقها. أضف إلى ذلك أنه يهدف إلى تحقيق نوع من التعاون الاجتماعي الذى يستطيع من خلاله جميع أفراد المجتمع أن يعيش في عالم يسوده الود، و الذى يسهم في ارتقاء جميع المخلوقات الأخرى؛ و مهما يكن من أمر فإن الهدف العام من نهج القدرات يتمثل في أنه لا يجب أن يتم عزل أي كائن حي أو منعه من تحقيق فرصة التطور و الرقي، بمعنى أنه يسعى إلى تمتع جميع الكائنات الحية بفرص إيجابية بهدف مساعدتها في تحقيق رقيها و ازدهارها.(٨٨)

ثم عرضت لنا "نوسباوم" قائمة من القدرات تتضمن عشر قدرات فحسب؛ حيث رأت أن نهج القدرات بمثابة قائمة من القدرات الضرورية التي تُمكن الإنسان من القيام بمهامه و وظائفه.(٨٩) و كان من الطبعي أن تعرض لهذه القائمة، إلا أنها اهتمت بتوجيه انتباهنا إلى حقيقتين مهمتين: تتمثل الحقيقة الأولى في اعترافها بأن قائمتها التي سوف تعلن عنها يمكن أن تكون محل خلاف شديد و لا سيما عند أنصار "رولز"، غير أنها رأت أنه من الواجب على المواطنين أن يصروا على قبولها و دعمها. تبعًا لذلك فإن هذه القائمة يمكن أن تخضع للنقاش و التغير، و من ثم فليس هناك حدود تحكمها.(٩٠) أما الحقيقة الثانية فتتمثل في أنه يجب على الحكومة أن تتبع نظامًا سياسيًا محترمًا يضمن لكل المواطنين مستوى حياتيًا يتألف من القدرات العشر التي سوف نتحدث عنهم فيما بعد. (٩١) و على أية حال فإن القائمة تضم عشر قدرات بشرية رئيسة يمكن ترتيبها على النحو الآتي:

- القدرة على الحياة: و تعني القدرة على العيش حتى النهاية الطبيعية للحياة.
- القدرة على التمتع بالصحة البدنية: و تعني القدرة على التمتع بصحة جيدة، منها على سبيل المثال لا الحصر: الصحة الإنجابية، و الحصول على الغذاء الكافي، و الحصول على مسكن ملائم.
- القدرة على تحقيق التكامل الجسدي: و تعني القدرة على الانتقال بحرية تامة من مكان إلى آخر، و أن يكون الإنسان في مأمن من الاعتداءات العنيفة التي تتضمن الاعتداءات الجنسية أو العنف الأسري، و التمتع بفرص الرضا الجنسي والقدرة على الاختيار في الموضوعات المرتبطة بالإنجاب.(٩٢)
- القدرة على الإحساس و الخيال و الفكر: بمعنى أن يكون الإنسان قادرًا على استخدام الأحاسيس و الخيال و التفكير، و لكي يقوم بهذه الأشياء بطريقة إنسانية صحيحة فيجب عليه أن يهتم بالتعليم، و أن تكون لديه تجارب ممتعة و أن يتجنب الألم غير النافع، و أن يكون قادرًا على حرية التعبير والممارسة الدينية.

- القدرة على امتلاك العواطف: و تعني أن يكون الإنسان قادرًا على التعلق بأشياء و أشخاص آخرين، و أن يكون قادرًا على حب الذين يحبونه و يعتنون به، و أن يحزن على غيابهم. هذا معناه أنه ينبغي عليه أن يكون قادرًا على الحب، و الحزن، و الشوق، و الامتنان، و تبرير الغضب، و ألا يكون لديه جفاف عاطفي.

- القدرة على التفكير العملي: و تعني أن يكون الإنسان قادرًا على تكوين مفهوم عن الخير، بل قادرًا على التخطيط لحياته.(٩٣)

- القدرة على الانتماء: و تعني أمرين: يتمثل أولهما في قدرة الإنسان على العيش مع الآخرين و التعايش معهم و الاهتمام بهم. أما الأمر الثاني فيتمثل في قدرته على احترام النفس و عدم إذلالها، و القدرة على تحقيق الكرامة الإنسانية. كذا القدرة على الحماية من التمييز سواء أكان التمييز على أساس الجنس أو انطبقة، أو....إلخ.

- القدرة على العيش مع الاجناس الأخرى: و تعني القدرة على العيش و التعايش مع الحيوانات و النباتات و عالم الطبيعة.

- القدرة على اللعب: و تعني القدرة على الضحك و اللعب و الاستمتاع بالأنشطة الترويحية.

- القدرة على التحكم في بيئة الفرد: و التحكم هنا على نوعين: يتمثل النوع الأول منهما في التحكم في الحقوق السياسية، و يعني القدرة على المشاركة بفعالية في الخيارات السياسية التي تحكم حياة الفرد، و التمتع بحقه في المشاركة السياسية و حقه في حرية الكلام. أما النوع الثاني فيتمثل في التحكم في الحقوق المادية. بمعنى القدرة على التملك(سواء كان التملك أراضي أم سلعًا منقولة)، و الحق في السعي إلى إيجاد وظيفة على أسس متساوية مع الآخرين، و التمتع بالقدرة على العمل كإنسان يتعايش مع الآخرين و أن يدخل في علاقات قائمة على الاحترام المتبادل مع العمال الآخرين. (٩٤)

من الملاحظ أن قائمة القدرات التي أعلنت عنها "توسباوم" تمثل جزءًا مهمًا من نظريتها في العدالة، لذا وجدناها تصر على ضرورة اعتراف المجتمع بهذه القائمة، و تحث جميع الفلاسفة المعنيين بالعدالة و على رأسهم "أمارتيا سين" بضرورة الاعلان عن

قائمة مشابهة تمامًا للقائمة التي سبق و أن أعلنت عنها من قبل(٩٥). و على الرغم من ذلك فقد وجدت" نوسباوم" أن "أمارتيا سين" لم يهتم بالإعلان عن قائمة مشابهة لقائمتها، غير أنها رأت أن هذا لا يعني أنه لم يتحدث عن نهج القدرات، بل يعني أنه تحدث عن نهج القدرات، غير أنه رفض الإعلان عن قائمة القدرات مثلما فعلت هي من ذي قبل.(٩٦)

و يرجع السبب في إصرارها على ضرورة إعلان "أمارتيا سين" لقائمة القدرات إلى إيمانها بأهمية هذه القائمة للحياة، و كذا إيمانها بأنه في حالة عدم وصول الإنسان إلى أية قدرة من قائمة القدرات، فإنه لا يتمكن من التمتع بحياته؛ ذلك لأن هذه القائمة تعد قائمة ضرورية لازدهار الحياة.(٩٧) أضف إلى ذلك أنها رأت أنه لو حُرم الناس من التمتع بهذه القائمة، فإنهم لا يتمتعون بالعدالة على الإطلاق(98). من ثم تراءى لها أنه لو أهمل المجتمع قدرة واحدة من القائمة، و ليكن على سبيل المثال: القدرة الخاصة بالعاطفة، فإنه لا يمكن أن يكون مجتمعًا عادلًا بالمرة.(٩٩)

لذا رأت أن هذه القائمة تمثل أهمية عظيمة للحياة البشرية؛ إذ تنطوي على مجموعة قدرات ترتبط ببعضها البعض لدرجة أننا لا نستطيع أن نفصلها عن بعضها البعض أو نرتقي بقدرة من تلك القدرات على حساب قدرة أخرى.(١٠٠) أيضا رأت ضرورة وضع حد معقول أو سقف للقدرات؛ من أجل حماية القدرات التي تتعارض مع بعضها البعض، و من أجل معرفة ما يمكن للمجتمع أن يحققه من جهود لحماية الحد المعقول من القدرات البشرية لكل شخص.(١٠١) بجانب أنها أصرت على ضرورة النظر إلى قائمة القدرات الرئيسة الخاصة بها على أنها هدف سياسي يتم الاجماع عليه و ليس تصورًا شاملًا للمنفعة. و على هذا النحو تصبح "توسباوم" قريبة من "أرسطو"؛ حيث أنه نوه عن ذلك من ذي قبل.(١٠٢)

و لم تتوقف "توسباوم" عند هذا الحد فقد توسعت في استخدامات نهج القدرات حيث نادت بإمكانية تطبيق قائمة القدرات على جميع البشر في كل الدول و تحت أية ظروف. (١٠٣) و قد ترتب على ذلك أنها قالت بوجود علاقة وثيقة الصلة بين القدرات

التي قالت بها و بين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان(104)؛ ذلك لأنها رأت أن القدرات تمنح الحريات السياسية و المدنية(أو كما تود أن تطلق عليها حقوق الجيل الأول)، كما تمنح أيضا الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية(أو كما تود أن تطلق عليها حقوق الجيل الثاني)(١٠٥) أيضا تؤدي القدرات دورًا مهمًا في تقديم الدعم الفلسفي للمبادئ الدستورية الرئيسة.(١٠٦) و تأكيدًا لهذا الزعم وجدناها تقول: إنني لست الوحيدة التي فكرت بهذه الحقيقة خصوصًا و إنني أرى أن" أمارتيا سين" يشاركني هذا الرأي.(١٠٧)

من ثم تراءى لـــــ نوسباوم أن نهج القدرات يعد نظرية سياسية و عالمية في محتواه، كما أنه يؤكد فكرة الكرامة لجميع الكائنات البشرية و غير البشرية. و أنه محل اتفاق دول كثيرة، أمثال: الولايات المتحدة الأمريكية، و الهند...إلخ.(١٠٨)

و تأكيدًا لذلك وجدناها تقول: إننا نستطيع حل جميع المشكلات التي تواجه العدالة، كما تستطيع أن نحافظ على كرامتنا متى ركزنا على نهج القدرات.(١٠٩)لذا حاولت إثبات أن هذا النهج يفوق نظرية العقد الاجتماعي. و رغم ذلك رفضت نقد نظريات العقد الاجتماعي؛ حيث رأت أنه من غير المجدي أن تنقد تراث العقد الاجتماعي، خصوصًا إذا كان ذلك التراث ثريًا و عميقًا و متأصلًا.

و تحقيقًا لذلك وجدناها تنظر إلى نهج القدرات على أنه امتداد لنظرية "رولز" أو مكمل لها. و هي إذ تعتقد في تمتعه بالعديد من جوانب القوة، لذا حرصت على ضرورة تطويره مثلما فعل "أمارتيا سين" من ذي قبل. و على الرغم من تشابهها مع "أمارتيا سين" الواضح للعيان، إلا أننا نرى أن هناك اختلافا جوهريًا بينهما؛ ذلك أن" أمارتيا سين" استخدم نهج القدرات لقياس جودة الحياة، في حين أن "نوسباوم" قد استخدمته من أجل مناقشة و دعم الحقوق البشرية التي يجب احترامها و تطبيقها من جانب حكومات جميع الدول كأبسط حق من حقوق تحقيق الكرامة الإنسانية.(١١٠)

و على أية حال فإن ما يهمنا و يشغل بالنا هنا هو أن سبب اختيارها لهذا النهج يرجع إلى اعتقادها بكونه نهجًا يقدم لنا حلولًا مناسبة للمشكلات التي تعترض طريق العدالة. فلو نظرنا إلى مشكلة العدالة بين الجنسين نجد أن نهج القدرات يستطيع حل هذه

المشكلة؛ إذ يركز على المعاناة التي تعانيها المرأة في بعض الدول، مثل: الهند التي يسود فيها المجتمع الذكوري الذى يكون مسؤولًا مسؤولية كاملة عن سوء معاملة المرأة و عدم الاهتمام بها و إساءة معاملتها عقليًا و بدنيًا. (111)

و من الملفت للنظر أنها رأت أن نهج القدرات لا يستطيع أن يقوم بمهامه على أكمل وجه ما لم يتعاون جميع أفراد المجتمع و سائر مؤسسات الدولة، و يقوموا بحزمة من الإجراءات منها، على سبيل المثال لا الحصر: حض الخطباء على عرض جميع المشكلات التي تعترض طريق المرأة و التركيز على نشر ازدواجية الآراء حول هذه المشكلات، و دعوة كل من الطرفين للتشاور و عقد مناظرات فيما بينهما. و تنمية دور الخطاب الديني، ذلك من خلال تربية مواطنين متعلمين و ديمقراطيين. و تشجيع النساء على تحقيق ذواتهن كمواطنات يسعين لتحقيق المساواة. و السماح للأفراد الذين يعانون من انتهاكات بسبب جنسهم أو كونهم نساءً بحق اللجوء السياسي مثلما حدث مع" فوزية كاسندجا" التي فرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية حتى تنجو من عملية الختان Fauziya Kassindja (١١٢). و عدم النظر إلى الأقليات من جميع الفئات، و لا سيما النساء، على أنهم أقل درجة من بقية أفراد المجتمع.(١١٣)

و لو نظرنا إلى مشكلة العدالة لذوي الإعاقة، لوجدنا أن نهج القدرات يستطيع حل هذه المشكلة؛ ذلك لأنه النهج الذى ينظر إلى الشخص على أنه حيوان اجتماعي، و يهتم بعرض تصور أكثر وضوحًا لمواطنة المعاقين ذهنيًا و كذا من يقومون على رعايتهم.(١١٤)

و كالعادة ترى "نوسباوم" أن للمجتمع مهام يجب عليه أن يقوم بها حتى يتمكن نهج القدرات من حل مشكلة الإعاقة؛ و من أبرز هذه المهام: صياغة استراتيجية لمحاربة الوصمة التي يشعر بها المعاقون، و ذلك من خلال سن تشريع يمنع التمييز. و يعمل على مساواة المعاقين بالأسوياء؛ ذلك لأنهم ظلوا يعانون طويلًا من التمييز و الوصمة. و انتهت " نوسباوم" إلى أن هذه المهام التي من المفترض أن يقوم بها المجتمع، لم تكن صعبة أبداً خاصة و أنها رأت أن المجتمع الأمريكي قد أصدر عام ١٩٩٠م قانونًا للإعاقة

نص على أن ذوي الإعاقات هم طبقة مصونة لا يجوز المساس بها أو معاملتهم بإساءة. بالتالي ساهم القانون الأمريكي الذى صدر بشأن المعاقين في مد و توسيع الحقوق المدنية لذوي الإعاقة، كما فتح مجال العمل و الأنشطة الأخرى أمام من يعانون من إعاقات خطيرة. (١١٥)

كذلك لو نظرنا إلى مشكلة العدالة العالمية، لوجدنا أن نهج القدرات يستطيع حل هذه المشكلة؛ حيث يساعدنا في التفكير الجدى للوصول إلى الهدف الأسمى للسياسة الدولية. كما أنه يقيم دور المؤسسات و الأسواق و المنظمات غير الحكومية و الاتفاقيات الدولية في تأمين الفرص الرئيسة التي تضمن لجميع المواطنين في أنحاء العالم حياة كريمة.(١١٦)

و رغم ادعائها بمقدرة نهج القدرات على حل هذه المشكلة، إلا أنها وجدت أن هناك تساؤلات عديدة قد يثيرها البعض لعل أبرزها: كيف يمكننا تحقيق العدالة بين الدول الغنية و الدول الفقيرة؟ و قد أجابت "توسباوم" عن هذا التساؤل قائلة: إنه من الممكن تحقيق العدالة بين الدول الغنية و الدول الفقيرة من خلال إعادة توزيع الموارد بينهما.(117) و تأكيدًا لذلك رأت أن من يركز على موضوعات الحرب و السلام و يتجاهل إعادة توزيع الموارد؛ فإنما يعمل على إفقار الشعوب، كما أنه يقع – لا محالة- في تناقض كبير.

غير أننا نرى أن هذا لا يعني أن "توسباوم" تريد أن تقول لنا: إن الدولة الغنية مجبرة على إعادة توزيع مواردها الاقتصادية على جميع الدول الفقيرة، و هذا يعني أنها تريد أن تؤكد لنا ضرورة مشاركة المجتمع العالمي و مساهمته ماديًا للمنظمات الحكومية و غير الحكومية التي تهتم بمناقشة المشكلات الخاصة بالفقر العالمي، و تحاول البحث عن حلول مناسبة لها. و ترجع كراهيتها لفكرة دولة العالم و صفها لها على أنها فكرة غير صائبة تماما.(١١٨)

و على أية حال فلقد وجدناها تضع عشرة مبادئ رئيسة يمكن أن تؤسس عليها العدالة العالمية مرتبة على النحو الآتي:

- ضرورة أن يعلم المجتمع الدولي بأنه من الممكن أن يحدث تطور للقدرات البشرية بدرجة عظيمة، و لا سيما عندما تدار معظم الدول بشكل جيد و بأمانة عالية، و حينما يشعر المجتمع الدولي بأن هناك مسؤولية ملقاة على عاتقه تجاه هذه الدول يجب عليه تنفيذها.

- يتحتم على المجتمع الدولي أن يحترم السيادة القومية، و يعتبرها من ضمن القيود التي تحكم القدرات البشرية.

- أن تلتزم الدول الغنية بمسؤوليتها نحو تخصيص جزء من مخصصاتها للدول الأكثر فقرًا. بمعنى أنه يتحتم عليها دعم القدرات البشرية لمواطنيها.

- أن تلتزم المؤسسات متعددة الجنسيات بمسؤوليتها مثل: تنمية القدرات البشرية في المناطق التي تعمل فيها.

- يتحتم على المجتمع الدولي أن يصمم الهياكل الرئيسة للنظام الاقتصادي العالمي حتى يكون عادلًا تجاه الدول الفقيرة و النامية.

- يتحتم على المجتمع الدولي أن يؤسس لنظام عالمي قوي لا مركزي، و أن يتضمن هذا النظام تأسيس لمحكمة جنائية عالمية تتعامل مع الانتهاكات القوية لحقوق الإنسان، و أن يتضمن تأسيس لوائح للتجارة العالمية. و يجب أن يتم كل ذلك في ظل اتفاقيات دولية و معاهدات يمكن دمجها في أنظمة الدولة من خلال اتخاذ القرارات و الأحكام القضائية و التشريعية.

- أن تركز جميع المؤسسات و الأفراد على مشكلات الفقراء في كل دولة و منطقة.

- ضرورة تركيز المجتمع الدولي على رعاية المرضى و كبار السن و المعاقين.

- أن يلتزم المجتمع الدولي بضرورة التعامل مع الأسرة على أنها كيان أسمى و ليس شيئًا خاصًا. بمعنى أن يقوم المجتمع الدولي بحماية الحريات الفردية للأفراد بما في ذلك حقهم في اختيار الزواج و تكوين الأسرة و الحقوق الأخرى المتعلقة بذلك.

- أن تؤمن جميع المؤسسات و الأفراد بأن لها مسؤولية عظيمة تتمثل في ضرورة دعم التعليم، و اعتباره عاملًا رئيسًا من عوامل تمكين المحرومين.(١١٩)

و أخيرا لو نظرنا إلى مشكلة **العدالة** للحيوانات ، فيمكننا حل هذه المشكلة اعتمادًا على نهج القدرات؛ حيث نجد أن " نهج القدرات" يقترح اقتراحًا يـنص على أنه من الأهمية بمكان أن تضع **الأمم في دساتيرها** و بياناتها المؤسسية مبادئ الالتزام تجاه الحيوانات في أن تعامل بكرامة، و أن توضح في دساتيرها المبادئ العامة التي تحمى حقوق الحيوانات، و أن تضع البيان الذى يوضح حقوق تلك الحيوانات و حمايتها. أضف إلى ذلك أنه يحث المحاكم على ضرورة تفعيل القوانين التي تحمى حقوق الحيوانات. (120)، و يؤكد أنه سوف تحدث مأساة و معاناة عندما لا يتمكن مخلوق ما لا سيما الحيوانات، من ممارسة حقوقها المشروعة؛ و ذلك بدوره يؤدى إلى القضاء على شكل من أشكال الازدهار الحياتي للحيوانات.(١٢١)

رابعًا: نوسباوم: ما لها و ما عليها.

عرضنا على مدار **الصفحات السابقة** موقف "توسباوم" من نظرية العدالة عند "رولز"، ثم توصلنا إلى حقيقة على قدر كبير من الأهمية تتمثل في إقرار "توسباوم" الصريح بوجود أوجه قصور في **نظرية العدالة** عند "رولز"؛ نظرًا لعدم مقدرة نظرية " رولز" على الإجابة عن بعض **التساؤلات المهمة**، تلك التساؤلات التي صارت فيما بعد بمثابة مشكلات خطيرة في حاجة ماسة إلى حل. لذا اهتم الباحث بعرض "توسباوم" للمشكلات التي كانت تواجه نظرية العدالة عند "رولز"، كما اهتم بعرض الحلول التي قدمتها "توسباوم" لحل هذه المشكلات. ثم رأينا فيما بعد أن "توسباوم" قد توصلت إلى أن نهج القدرات هو المسلك الوحيد لحل هذه المشكلات، لذا وجدناها تقيم نظريتها في العدالة اعتمادًا على هذا النهج. غير أننا نرى أن هناك سؤالًا ملحًا يطرح نفسه الآن هو: هل تعد نظرية "توسباوم" في العدالة نظرية مناسبة ؟ و هل يمكن اعتبارها مكملة لنظرية "رولز" ، و لا سيما في نظرتها إلى نهج القدرات على أنه الحل الوحيد لمشكلات العدالة، أم أنها نظرية غير مناسبة بالمرة؟ إننا نرى أن **الإجابة** عن هذا السؤال تكمن في بيان موقفنا من نظرية "توسباوم" في العدالة.

و الجدير بالذكر أنه من الصعوبة بمكان بيان موقفنا من نظرية "نوسباوم" في العدالة، مالم نقم ببيان موقف الفلاسفة و المتخصصين فيما انتهت إليه "نوسباوم" بشأن العدالة، و هذا ما سوف نعرضه عبر السطور الآتية.

و مهما يكن من أمر فإن موقفنا من نظرية "نوسباوم" في العدالة يتلخص في أننا نراها تتمتع بأهمية عظيمة من وجهة نظرنا؛ نظرًا لجرأتها على إعادة طرح المشكلات التي تواجه العدالة، و بحثها الدؤوب عن حل لهذه المشكلات. غير أننا نرى أنها قد أخفقت في بعض الجوانب شأنها شأن الكثيرين من الفلاسفة. و بالطبع فإن وجهة نظرنا هذه لا تقلل من أهمية و شأن هذه النظرية التي قدمتها "نوسباوم" في العدالة. و تأكيدًا لوجهة نظرنا فإننا نرى أن هناك فلاسفة و متخصصين كثيرين قد انتهوا إلى هذه الحقيقة، لذا يتحتم علينا عرض آرائهم.

إن الشروع في هذه المهمة يتطلب منا عرضًا للآراء التي أقرت بتمتع نظرية "نوسباوم" بأهمية و شأن عظيم، ثم عرضًا للآراء التي أقرت بوجود أوجه قصور في نظرية "نوسباوم" عندما تناولت العدالة.

بالتالي فإننا لو نظرنا إلى الآراء التي أقرت بتمتع نظرية "نوسباوم" بأهمية و شأن عظيم فإننا نجد- على سبيل المثال لا الحصر- أن انفيلسوف" جون كلارك"* John p.Clark يرى أن نظرية "نوسباوم" الفلسفية التي قدمتها بشأن العدالة تحظى بالترحاب الشديد؛ ذلك لأنها تهدف إلى تطوير الأبعاد التي تجاهلتها معظم النظريات السابقة، كي تصبح نظرية فلسفية أكثر شمولًا و ملاءمة لوقتنا الحاضر من ناحية، و لتكون نظرية متميزة عند مقارنتها بمعظم النظريات الأخرى داخل نطاق مجال الأخلاق و النظرية السياسية المعاصرة من ناحية أخرى.

و الجدير بالذكر أن" كلارك" لم يتوقف عند هذا الحد حيث وجدناه يقول: إن نهج القدرات الذى قدمته" نوسباوم" يعد نهجًا مهمًا؛ بسبب، سعيه الحثيث نحو تطوير نظرية شاملة في رفاهية الإنسان. و كذا بسبب بعده عن الفلسفة النفعية، و نظرية "رولز" و سائر أشكال النظريات التعاقدية. هذا معناه أن "كلارك" يريد أن يؤكد لنا قرب نهج القدرات

من النظريات العالمية المعاصرة المتعلقة بحقوق الإنسان، بل إنه ينظر إليه على أنه ركن أصيل من أركان نظرية حقوق الإنسان العالمية. و معناه أيضا أنه يرى أن نهج القدرات يهدف إلى تحقيق الذات في مجال الأخلاق أو الفلسفة السياسية أو في الإسهامات المعاصرة المتعلقة بحقوق الإنسان كما أسلفنا من ذي قبل. (١٢٢)

أضف إلى ذلك أننا لو نظرنا إلى اللاهوتية الأمريكية عالمة الأخلاق "ليزا سولي كاهيل*" "Lisa Sowle Cahill" لوجدناها ترى أن إصرار "نوسباوم" على ضرورة احترام المرأة، و عدم انتهاك حقوقها أو الانتقاص من قدرها يجعلها قريبة جدا من التعاليم الأخلاقية الكاثوليكية(123). و على الرغم من تحفظها على نهج القدرات، كما سوف نرى عبر الصفحات القادمة، إلا أنها أكدت أهميته ، بل نظرت إليه على أنه الأساس النظري الذى يمكن أن يتشارك – من خلاله –جميع الأفراد باختلاف ثقافتهم؛ ذلك لأنه يُمكنهم من معرفة الشروط اللازمة لتحقيق العدالة العالمية في القرن الحادي و العشرين.(١٢٤)

أيضا لو نظرنا إلى الفيلسوفة "يوفون دينير**" " Yvonne Denier" لوجدناها تقر بأهمية و شأن النظرية التي قدمتها" نوسباوم" في العدالة، و قد أرجعت سبب تفضيلها لنظرية "توسباوم" التي قدمتها في العدالة إلى اعتمادها على نهج القدرات في حل مشكلات العدالة، و إقرارها بقائمة القدرات التي سبق و أن تحدثنا عنها من ذي قبل. (١٢٥)

إن محصلة هذه الآراء يشير– من وجهة نظرنا– إلى حقيقة مهمة هي: أن نهج القدرات هو النهج المناسب لحل مشكلات العدالة التي نوهت عنها "توسباوم"، لذا يجب علينا ألا نستغرب من أمر الباحثة "كاترين هولست***" "Cathrine Holst" التي رأت أن الفلسفة قد اتجهت في السنوات الأخيرة إلى الاهتمام المتزايد بنهج القدرات. و كذا رأت أنه تم الاعتماد على نهج القدرات في صنع السياسات و لا سيما في دول الغرب التي تضم أوربا و الاتحاد الأوروبي، و في الدول النامية أيضا.(١٢٦)

و لعلى أكون منصفًا حقا حينما أقول: إن هناك نهوجًا أخرى خلاف نهج القدرات، منها على سبيل المثال لا الحصر: نهج المنفعة الذى يمكن أن يستخدم في قياس جودة حياة المواطنين في الدول المختلفة. غير أننا نرى أن نهج القدرات يمكن أن يتمتع بأهمية خاصة؛ حيث إنه يأخذ في اعتباره القطاعات الأكثر تهمشًا في المجتمع، في حين أن النهج النفعي لا يلتفت إلى مثل هذه الأمور.(١٢٧) و مهما يكن من أمر فإن" نوسباوم" لم تكن الوحيدة التي استخدمت هذا النهج؛ ذلك لأننا لو دققنا النظر في فلسفة " أمارتيا سين" لوجدنا أنه قد استخدم هذا النهج كما أسلفنا، و رغم التشابه الموجود بينهما، و لا سيما في استخدامهما لنهج القدرات، إلا أن آراءهما في القدرات تختلف كثيرًا(128). غير أن اختلافهما هذا لا يمنع حقيقة اهتمام نهج القدرات بمناقشة اللامساواة التي تعاني منها السيدات داخل الأسرة، و كذا اللامساواة في الموارد و الفرص، و الحرمان من التعليم،...إلخ.(١٢٩)

و إيمانًا منا بأن النظرية التي قدمتها "نوسباوم" ما هي إلا عمل بشري، و أن كل عمل بشري لا يمكن أن يتصف بالكمال المطلق، لذا نرى أنه على الرغم من أهمية و قدر النظرية التي قدمتها "نوسباوم" بشأن العدالة، إلا أننا نرى أن نظريتها هذه تتضمن أوجه قصور عديدة، بيد أن ذلك لا يقلل من شأن و قيمة نظريتها في العدالة.

و من الملفت للنظر أن" نوسباوم" ذاتها قد رأت- مثلما رأينا من ذي قبل- أن هناك أوجه قصور تتضمن نظريتها في العدالة، تمثل ذلك في إقرارها العلني بصعوبة قياس القدرات البشرية، و لا سيما القدرات المتعلقة بالصحة أو القدرة على الحركة. و قد أعربت عن أن هذا القصور سوف يجعلها في حالة من الارتباك عندما تتحدث عن تنمية الخيال، و الشروط المتعلقة بالصحة و السلامة و الوجدانية. و انتهت إلى الإقرار بأنه من الصعوبة بمكان قياس أي شيء يتعلق بحياة الإنسان الخاصة.(١٣٠) بجانب أنها رأت أننا نواجه صعوبة بالغة عند حديثنا عن تمتع الحيوانات غير البشرية بالقدرات، و قد أرجعت ذلك إلى سببين لا ثالث لهما: يتمثل أولهما في أننا نقوم بتقييم مخلوقات و كائنات لا نعرف عن حياتها أي شيء. أما السبب الثاني فيتمثل في عدم مقدرة هذه المخلوقات

على إخبارنا بالتقييمات الخاصة بها؛ حيث إننا لا نستطيع أن نتوقع من الحيوانات غرائزها، كما أنها لا تستطيع أن تكبتها أو تكبحها؛ إذ إنها لا تتمتع بأي موجه أخلاقي يعمل على توجيهها. غير أنها رجعت و قالت لنا: إنني بقولي سالف الذكر لا أدعم و أساند القدرات السيئة تجاه الحيوانات، و لكنني أرى ضرورة قيامنا بحماية الحيوانات الضعيفة، و لا أفترض أن قتل الحيوان لحيوان آخر يعد أمرًا حياديًا أو متعادلًا من الناحية الأخلاقية.(١٣١) و قريب من هذا الرأي ما نجده عند "كلارك" الذى سبق و أن حدثنا عن أهمية و شأن النظرية التي قدمتها لنا "توسباوم" من ذي قبل، حيث نجده هذه المرة يشن هجومًا على نظرية" نوسباوم" خصوصًا عندما نسبت للحيوانات غير البشرية قدرات مشابهة تمامًا لقدرات الإنسان. من ثم وجدناه ينظر إلى هذه النظرية على أنها سيئة بعض الشيء؛ ذلك لأنها افترضت- سلفا- مقدرة الإنسان على تطوير رفاهية أو رخاء الكائنات الأخرى داخل العالم الطبيعي، و ذلك من خلال الاعتقاد بأنها كائنات لها حقوق مشابهة لحقوق الإنسان.(١٣٢)

و مهما يكن من أمر فإننا نرى أن هناك فلاسفة و متخصصين آخرين قد عبروا عن أوجه القصور التي أكدناها، لذا وجب علينا الوقوف قليلًا لمعرفة أوجه القصور التي عبر عنها هؤلاء الفلاسفة و المتخصصون.

فمثلًا لو نظرنا إلى" ليزا كاهيل" التي مدحت نهج القدرات من ذي قبل لوجدنا أن لديها تحفظًا على نظرية "توسباوم" في العدالة، تمثل في أنها أسست نظريتها في العدالة اعتمادًا على تشكيكها في الدين و نظرتها إليه على أنه السبب الرئيس في تعرض المرأة للظلم. (١٣٣) و بالطبع، فإننا لا نتفق مع " نوسباوم" على الإطلاق فيما قالته عن الدين- أي دين- كما أننا نرى أن أي شخص عاقل سوف يتفق معنا فيما نؤكده بخصوصها؛ ذلك لأن الدين- أي دين- لا يمكن أن يكون سببًا رئيسًا في وقوع الظلم على المرأة خصوصا و أننا على يقين تام بأن جميع الأديان السماوية تحثنا جميعا على ضرورة احترام المرأة و معاملتها معاملة حسنة.

و الغريب في ذلك هو أن" ليزا كاهيل" رجعت مرة أخرى و رأت أن " نوسباوم" قد اعترفت في معظم أعمالها بدور الدين الإيجابي في دعم المساواة الاجتماعية للمرأة.(١٣٤) غير أننا نرى أن هذا لا يرجع إلى عدم فهم "ليزا كاهيل" لـ نوسباوم، و إنما يرجع إلى تناقض "توسباوم" الفكري؛ إذ أنها ترى أن للدين دورًا إيجابيًا في دعم المساواة الاجتماعية للمرأة، و أن للدين دورًا سلبيًا يتمثل في أنه المسؤول عن وجود الانقسامات و تبرير الظلم؛ و الحقيقة أن الدين- أي دين- بريء من هذه الاتهامات الشنيعة؛ ذلك لأن الدين كما نعلم جميعًا له دور إيجابي فحسب يتمثل في هداية الناس و رجوعهم إلى الخالق الواحد الأحد.

أيضا لو نظرنا إلى البروفسور"مايكل بيروب*" "Michael Berube" لوجدناه يمدح "توسباوم" بسبب تناولها لمشكلة الإعاقة و معالجتها لها بطريقة أفضل من معالجة "مايكل والزر". و رغم ذلك فقد رأى "مايكل بيروب" أن رغبة "توسباوم" في احتواء جميع البشر- لا سيما المعاقين في نظريتها- يعد أمرًا غير معقول.(١٣٥) و تأكيدًا لوجهة نظره هذه رأى أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تقدم الرعاية الصحية اللازمة لجميع المواطنين، كما أنها تربط التوظيف بالصحة. و لم يتوقف "مايكل بيروب" عند هذا الحد حيث رأى أن"بيتر سنجر" قد أكد ما أكده من قبل بشأن ذوي الإعاقة.(١٣٦)

و مهما يكن من أمر فأن إصرار "توسباوم" على ضرورة تحقيق العدالة للحيوانات -كما رأينا من ذي قبل- جعل "كاتي فلو فير"**Fulfer Katy " ترى أن نظرية "توسباوم" في العدالة تتضمن أوجه قصور عديدة، خصوصًا عندما لم تضع في حسابها حقيقة تمتع الموجودات غير الحسية بالعدالة. من هنا وجدنا " كاتي فلو فير" تصر على ضرورة تمتع الموجودات غير الحسية بالعدالة.(١٣٧) و تأكيدًا لزعمها- سالف الذكر- ضربت لنا مثالًا بينت فيه ضرورة تمتع الموجودات غير الحية بالعدالة، حيث رأت أن الأشجار ليست مجرد شيء موجود بالطبيعة فحسب، بل إنها تقدم لنا الأخشاب؛ و من العدالة أن نوفر لها التربة الخصبة و الماء الذى تحتاجه. و عليه فإنه يجب علينا

اعتبارها تستحق الحياة من الناحية الأخلاقيـة؛ إذ أن هـذه الموجـودات غيـر الحيـة تسـتحق أن نتعامل معها معاملة طيبة.(١٣٨)

علاوة على ذلـك أننـا لـو نظرنـا إلـى" جيفـري ريمـان*** "Jeffrey Reiman" الذى كان من أكثر المتشددين لنظرية العقـد الاجتمـاعي لوجـدناه ينظـر إلـى نهـج القـدرات الذى قالت به "توسباوم" على أنه نهج ثري، كما أنه سوف يجعلنـا ننظـر إلـى العـالم بصـورة أفضل إذا ما تم تطبيقه على جميع البشر، و رغـم ذلـك رأى أن التركيـز علـى نهـج القـدرات يعد أمرًا غير مهم، كما أنه لا يتناسب مع ما تتطلبه العدالة.(١٣٩)

و لا تقتصـر الحـال علـى هـؤلاء الفلاسـفة فلـو نظرنـا إلـى كـل مـن "سيسـيل فابر*"Cecile Fabre و " ديفيد ميلـر**" "David Miller" لوجـدناهما ينظـران إلـى قائمـة القدرات التي قالت بها توسباوم" على أنهـا قائمـة مشـكوك فيهـا، فقـد ذهبـا إلـى ضـرورة دراسة القدرات دراسة جيدة، حتى نتعرف على إمكانية تحقيقهـا لجميـع البشـر، و قـد انتهيـا إلى أن "توسباوم" لم تقم بدراسة هذه القائمة على الوجه الأكمل.(١٤٠)

خلاصة الأمر هنا يمكننا القول: بأنه علـى الـرغم مـن أهميـة نهـج القـدرات التـي قدمته "توسباوم" إلا أن بعض الفلاسفة قد نظر إليه على أنـه علـى نهـج غيـر معقـول؛ نظـرا لبعده عن النفعية. من هنا وجدناهم يقترحون ضـرورة تضـمين نهـج القـدرات للنفعيـة حتـى يصير نهجًا معقولًا. (١٤١). كما رأوا أن "توسـباوم" قـد سـعت إلـى تأسـيس نظريتهـا فـي العدالة على أمل الدفاع عن حقوق المرأة و المعاقين علـى حـد السـواء، و علـى الـرغم مـن ذلك فإن الدستور الاشتراكي الجديد قد نادى بحقـوق المـرأة و تحـدث عـن حقـوق المعـاقين قبل ظهور نظرية "توسباوم" بما يقرب مـن خمسـين عامًـا. (١٤٢) و علـى أيـة حـال فإننـا نرى أن ما انتهى إليه هؤلاء الفلاسفة لم يـؤثر سـلبًا علـى نظريـة "توسـباوم" ، كمـا أننـا نرى أن "توسباوم" نفسها قد أشارت لنا إلى أنه قد حدث تقـدم فـي مشـكلات العدالـة المتعلقـة بحقوق المرأة و المعاقين معـا، غيـر أنهـا رأت أن هـذا التقـدم لـم يـف بـالمطلوب ، لـذا وجدناها تبحث عن حلول لهذه المشـكلات، و بالفعـل جـاءت بنظريـة فـي العدالـة كـان لهـا مزايا، بيد أنها تضمنت أوجه قصور عديدة كما أسلفنا.

الخاتمة

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة، من أبرزها ما يأتي:

- جاءت "نوسباوم" بنظريتها في العدالة، كي تكمل نظرية "رولز". و تلك حقيقة لا يمكن الشك فيها؛ ذاك لأننا لو أمعنا النظر فيما قالته "نوسباوم" لوجدناها تقر بأهمية نظرية "رولز"، غير أنها رأت أنها تنطوي على أوجه قصور عديدة. و من هنا سعت "نوسباوم" – بكل ما تملك – إلى تحديد أوجه القصور، فوجدتها تكمن في صعوبة التوصل إلى الإجابة عن بعض التساؤلات المتعلقة بالعدالة، و من أبرزها: هل من الممكن تحقيق العدالة بين الجنسين؟، و هل من الممكن تحقيق العدالة للمعاقين و النظر إليهم على أنهم بشر مثل الآخرين تمامًا؟، و هل من الممكن تحقيق العدالة عالميًا؟، بل هل من الممكن تحقيقها للحيوانات؟
- إن اهتمام " نوسباوم" بمشكلات العدالة لا يرجع إلى عدم تناول "رولز" لها، و إنما يرجع إلى اعتقادها الراسخ بأن "رولز" قدم حلًا غير مرض لهذه المشكلات.
- لقد اهتمت "نوسباوم" – على خلاف "رولز" – بوضع شروط لنظريتها في العدالة، و كان من أبرزها: ضرورة أن تتخطى نظرية العدالة جميع الصراعات الموجودة على الساحة، و أن تكون قابلة للاستمرار طوال الوقت، و أن تحظى بتأييد الأغلبية الساحقة من البشر، و أن تكون قابلة للتغيير مع أية مشكلة جديدة قد تطرأ أو مع أية مشكلة قديمة تم تجاهلها من ذي قبل.

- إن "توسباوم" قامت بإعادة طرح مشكلات العدالة، ثم حاولت البحث عن حلول لها. و في بحثها عن حلول لهذه المشكلات أيقنت أن نهج القدرات هو النهج الوحيد الذى يُمكنها من حل تلك المشكلات.
- لقد تشابهت "توسباوم" إلى حد كبير مع "أمارتيا سين"، و لا سيما في اعتمادها على نهج القدرات، غير أن "أمارتيا سين" قد أختلف عنها عندما رفض وضع قائمة للقدرات في الوقت الذى رأت فيه "توسباوم" أنه من الضروري وضع قائمة من القدرات.
- إن اهتمام " نوسباوم" بنظرية العدالة جعلها على خلاف كبير مع "أرسطو" بسبب استعباده للنساء، و رغم ذلك فقد تأثرت به؛ نظرًا لاهتمامه بالحيوانات و نقده لتلاميذه الذين شنوا هجومًا عنيفًا على الحيوانات.
- إن نظرية "توسباوم" تتشابه مع غيرها من النظريات الأخرى حيث نجدها تنطوي على أوجه قوة و أوجه ضعف. و الجدير بالذكر أن "توسباوم" نفسها قد أخبرتنا بهذه الحقيقة.

الهوامش

١- (كورفينر،٢٠١٢،ص٢٧٠)

٢- (كورفينر،٢٠١٢،ص٢٧٠)

* ولدت في السادس من مايو عام١٩٤٧م، و تعد فيلسوفة من أبرع الفلاسفة في العالم، حيث تم تصنيفها على أنها واحدة من الرواد في عصرها. و من أبرز أعمالها: حدود العدالة، و المرأة و التنمية البشرية، و العدالة الشعرية.....إلخ، و لمعرفة المزيد راجع: (Fisogni,2005,p.1)

3- Nussbaum &Faralli,2007,p.145

4- Nussbaum,2006,p.p.22,23

5- Richardson,2011,p.767

6- Reiman,2011,p.29

7- Astra,2009,p.p119.120

8- Clark,2008,p.594

9- Harnacke,2013,p.770

10- Nussbaum,2006,p.69

11- Astra,2009,p.118

12- Nussbaum & Faralli,2007 ,p.145

13- Nussbaum,2006,p.1

14- Nussbaum,2006,p.p2.3

15- Nussbaum,2006,p.1

16- Nussbaum,2002 a ,p.125

17- Nussbaum,2006,p.1

18- Astra,2009,p.117

19- Cahill,2006,p.86

20- Crocker,1995,p.194
21- Nussbaum,1995a,p.1
22- Nussbaum,1997,p.294
23- Nussbaum,1999,p.p.88,89
24- Nussbaum,2000,p.221
25- Nussbaum,1999,p.p.88,89
26- Nussbaum,1999,p.p91-93
27- Nussbaum,1999,p.94
28- Nussbaum,1999,p.p.94,95
29- Nussbaum,1999,p.95
30- Nussbaum,2011,p.41
31- Nussbaum,1999,p.96
32- Nussbaum,2011,p.41
33- Nussbaum,1999,p. 97
34- Nussbaum,1999,p.98
35- Nussbaum,1999,p.p98-99
36- Nussbaum,1999,p. 100
37- Nussbaum,2003,p.p330,331
38- Voice,2002,p.188
39- Nussbaum,1999,p.101

*- يعمل أستاذًا للفلسفة و الاقتصاد في جامعة هارفارد، و لمعرفة المزيد راجع:http://scholar.harvard.edu/sen/home

40- Fabre &Miller.2003,p.15
41- Nussbaum,1995b,p.62

42- Nussbaum.2001,p.2
43- Nussbaum,2000,p.220
44- Nussbaum,2002a,p.124
45- Nussbaum,2004b,p.305
46- Nussbaum.2001,p.p.168,174
47- Nussbaum,2002b,p.133
48- Nussbaum,2002b,p.134
49- Nussbaum,2002b,p.135
50- Nussbaum,2002b,p.p.141,137
51- Nussbaum,2006,p.15
52- Nussbaum,2004c,p.305
53- Formosa &Mackenzi,2014,p.882
54- Nussbaum,2002b,p.160
55- Nussbaum &Faralli,2007,p.158
56- Astra,2009,p.116
57- Nussbaum,2004a,.p.p.3,4
58- Astra,2009,p.122
59- Nussbaum,2006,p.19
60- Nussbaum &Faralli,2007,p.159
61- Nussbaum,2006,p.p.21,22
62- Haynes,2010,p.123
63- Fulfer,2013,p.22
64- Hallwood,2012,p.310
65- Haynes.2010,p.123

66- Nussbaum,2004b,p.309
67- Hallwood,2012,p.310
68- Plumb,2014,p157
69- Hallwood,2012,p.310
70- Fulfer,2013,p.24
71- Hallwood,2012,p.294
72- Nussbaum,2004b,p.306
73- Nussbaum &Faralli,2007,p.155
74- Nussbaum,2004b,p.299
75- Nussbaum,2006,p.94
76- Kasperbauer,2012,p.978
77- Nussbaum & Faralli,2007,p.p159.160
78- May,2013,p.126
79- Nussbaum,2002a,p.129
80- May,2013,p.126
81- Nussbaum,2002a,p.129
82- Nussbaum,2011,p.p.18
83- Clark,2008,p.587
84- Nussbaum,2011,p.p.18,19
85- Nussbaum,2002a,p١٣٤
86- Cahill,2006,p.87
87- Nussbaum,2006,p.281
88- Nussbaum,2004b,p.307
89- May,2013,p.126

90- Harnacke,2013,p.770
91- Nussbaum,2011,p.p32.33
92- Nussbaum,2006,p.76
93- Voice,2002,p.p.190,191
94- Nussbaum,2000,p.p232,233
95- Nussbaum &Faralli,2007,p.149
96- Richardson,2011,p.765
97- Fulfer,2013,p.21
98- Astra,2009,p.125
99- Harnacke,2013,p.771
100- Nussbaum,2000,p.p232,233
101- Holland,2008,p.p416,417
102- Nussbaum,1997,p.297
103- Harnacke,2013,p.770
104- May,2013,p.131
105- Nussbaum,2000,p.237
106- Nussbaum,2001,p.97
107- Nussbaum,1997,p.296
108- Richardson,2011,p.766
109- Nussbaum,2000,p.222
110- Nussbaum,2006,p.p.69.70
111- May,2013,p.120
112- Nussbaum,1999,p.p115.116
113- Nussbaum,2010,p.45

114- Nussbaum,2002b,p.135

115- Nussbaum,2004c,p.p308.309

116- Nussbaum,2006,p.p.92.93

117- Nussbaum,2011,p.42

118- Nussbaum &Faralli,2007,p.p.153,154

119- Nussbaum,2004a,p.p16.17

120- Nussbaum,2004b,p.317

121- Nussbaum,2004b,p.305

* يعمل أستاذًا للفلسفة بجامعة لويولا الموجودة في نيو أورليانز، و من أبرز مؤلفاته: الحداثة، و الفوضوية...إلخ، و لمعرفة المزيد راجع:
http://cas.loyno.edu/philosophy/bios/john-p-clark

122- Clark,2008,p.p584.585

*لاهوتية أمريكية و عالمة أخلاق اهتمت بالأخلاق اللاهوتية، و الأخلاق و العهد الجديد، و أخلاق الجنس و النوع، و العولمة، و التعاليم الكاثوليكية الاجتماعية، و لمعرفة المزيد راجع:
http://www.bc.edu/schools/cas/theology/faculty/lcahill.html

123- Cahill,2006,p.83

124- Cahill,2006,p.101

** فيلسوفة، و كان محور اهتمامها منصبًا على الفلسفة التطبيقية ، و العدالة الصحية، و لمعرفة المزيد راجع:
https://gbiomed.kuleuven.be/english/research/50000687/50000697/pcbmer/00031876

125- Denier,2007,p.201

* **باحثة بجامعة أوسلو، من أبـرز اهتماماتهـا: نظريـات العدالـة، و نظريـة المعرفة، و الأخلاق، و لمعرفة المزيد
راجـــــــــع = Https://www.socialeurope.eu/author/cathrine-holst/

126- Holst,2010,p.1
127- May,2013,p.123
128- Fabre & Miller,2003,p.6
129- Nussbaum,2006,p.290
130- Nussbaum,2002a,p.135
131- Nussbaum &Faralli,2007,p.158
132- Clark,2008,p-p601-603
133- Cahill,2006,p.83
134- Cahill,2006,p.91

*أسـتاذ الأدب الإنجليـزي، و يشـغل منصـب مـدير برنـامج الإعاقـة بجامعـة بنسلفانيا، و
لمعرفة المزيد راجع
http://english.la.psu.edu/facultystaff/mfb12/MyCV

135- Berube,2009,p.356
136- Berube,2009,p-p353-355

**فيلسوفة نسوية اهتمت بالقضـايا النسـوية، و فكـر حنـا ارنـدت السياسـي، لمعرفة المزيد راجع: https://katyfulfer.wordpress.com/

137- Fulfer,2013,p.38
138- Fulfer,2013,p.32

***يعمل أستاذًا للفلسفة، و كان مهتمًا بالعدالة، و لمعرفة المزيد راجع
http://www.learnliberty.org/speakers/jeffrey-reiman/

139- Reiman,2011,p.30

*تعمل أستاذه للفلسفة بجامعة أكسفورد، اهتمت بنظرية العدالة، و الأخلاق ، و فلسفة القانون، لمعرفة المزيد راجع :

http://www.philosophy.ox.ac.uk/members/philosophy_panel/cecile_fabre

**فيلسوف يهتم بحقوق الإنسان، و العدالة العالمية، و لمعرفة المزيد راجع:
http://www.politics.ox.ac.uk/academic-faculty/david-miller.html

140- Fabre & Miller,2003,p.8

141- Stein,2009,p.489

142- Truong,2006,p.p1260,1261

قائمة المصادر و المراجع:

أولًا: المصادر:

1- Nussbaum, Martha C.(1995A) Introduction, in : Women, Culture and Development: A study of Human Capabilities, (ed) Martha C Nussbaum & Johnanthan Glover, Clarendon Press, Oxford.

2- .....(1995B) ,Human Capabilities, Female Human Beings, in : Women. Culture and Development: A study of Human Capabilities, (ed) Martha, C Nussbaum & Johnanthan Glover, Clarendon Press, Oxford.

3- ..... (1997) Capabilities and Human Rights, Fordham Law ?review, Vol.66.

4- ..... (1999) Hiding from Humanity: Disgust, Shame and the Law, Princeton University Press.

5- ..... (2000) Women's Capabilities and Social Justice, Journal of Human Development, No2, Vol1.

6- ..... (2001) Women and Human Development: the Capabilities Approach, Cambridge University Press.

7- ..... (2002A) Capabilities and Social Justice, Wiley on behalf of international Studies association, Vol4.

8- ..... (2002B) Capabilities and Disabilities : Justice for Mentally Disabled Citizen, Philosophical Topics, No2.Vol30.

9- ..... (2003) Women's Education: A Global Challenge, Journal Women in Culture and Society, No.2, Vol 29.

10- ..... (2004A) Beyond the Social Contract: Capabilities and Global Justice, An Olaf Palme Lecture, in Oxford on 19 June 2003, Oxford Development Studies, No.1, Vol.32.

11- ..... (2004B) Beyond Compassion and Humanity, Justice For Nonhuman Animals, in: Animals Rights : current debates and New Directions, (ed) Cass R. Sunstein & Martha C.

12- ..... (2004C) Hiding From Humanity: Disgust, Shame and the Law, Princeton University Press.

13- .....(2006) Frontiers of Justice: the Tanner Lectures on Human Values, the President Fellow of Harvard College.

14- ..... & Faralli, Carla (2007) On the New Frontiers of Justice: A Dialogue, Ratio Juris, No.2, Vol.20, June.

15- .....(2010) Why Democracy Needs the Humanities: Not for Profit, Princeton University Press & Oxford.

16- .....(2011) Creating Capabilities: the Human Development Approach, The Belknap Press of Harvard University Press Cambridge, Massachusetts and London, England.

المراجع

17- Astra, Taylor (2009)Marta Nussbaum: Justice, Examined Life: Excursions With Contemporary Thinkers, New York.

18- Berube, Michael (2009) Equality, Freedom, and/ or Justice for All: A Response to Martha Nussbaum, Journal Compilation Met philosophy, LLC and Black Well Publishing Ltd.

19- Cahill, Lisa Sowle (2006) Justice for Women: Martha Nussbaum and Catholic Social Teaching, Springer.

20- Clark, John. P (2008) Capabilities Theory and the Limits of Liberal Justice: on Nussbaum's Frontiers' of Justice, Springer Science, Business Media.

21- Crocker, David. A (1995) Functioning and Capability : the Foundations of Sens and Nussbaum's Development ethic, Part2, In Women and Culture, and Development : A Study of Human Capabilities. (ed) Martha Nussbaum & Johnathan Glover, Clarendon Press Oxford.

22- Denier, Yvonne (2007) Efficiency, Justice and Care, Springer.

23- Fabre, Cecile, Miller, David (2003) Justice and Culture: Rawls, Sen, Nussbaum and O Neill, Political Studies Review, Vol.1

24- Fisogni, Vera(2005) Interview with Martha Nussbaum, A Parte Rei. Revista de Filosofia.

25- Formosa, Paul & Mackenzi, Catriona (2014) Nussbaum, Kant, and Capabilities Approach to Dignity, Springer Science, Business Media Dorecht.

26- Fulfer, Katy (2013) The Capabilities Approach to Justice and the Flourishing of Non- Sentient Life, Ethics and the Environment, Indiana University Press.

27- Hallwood, , Simon (2012) Bewildering Nussbaum: Capability Justice and Predation, Journal of Political Philosophy, No.3, Vol.20.

28- Harnacke, Caroline (2013) Disability and Capability: Exploring the Usefulness of Martha Nussbaum's Capabilities Approach for the un Disability Rights Convention, Journal of Law, Medicine and Ethics.

29- Haynes, Richard.P (2010) Nordenfelt and Nussbaum on Animal Welfare, In Animal Welfare: Competing Conceptions and their Ethical Implications, Springer Science and Business Media.

30- Hoi land, Breena (2008) Ecology and the Limits of Justice: Establishing Capability Ceilings in Nussbaum's Capabilities Approach, Journal of Human Development, No.3, Vol.9.

31- Holst , Cathrine (2010) Martha Nussbaum's Out come. Oriented Theory of Justice:Philosophical Comments, Working Paper, No.16.

32- Kasperbaur, T.J (2012) Nussbaum and Capacities of Animals, Springer Science and Business Media Dordrecht.

33- May, David. Keith (2013) Individual and Collective Human Rights: The Contributions of Jacques Maritain, Gustavo Gutierrez, And Martha Nussbaum,

34- Plumb, Donovam (2014) Emotions and Human Concern: Hdult Education and the Philosophical Thought of Martha Nussbaum, Studies in the Education of Adults, No.2, Vol46.

35- Reiman, Jeffrey (2011) No Idea of Justice: A Social Contractarian Response to Sen and Nussbaum, Criminal Justice Ethics, No.1, Vol.30.

36- Richardson, Henry.S (2011) Nussbam,Martha C, in, the Encyclopedia of Global Justice, ed. Deen Chatterjee (Springer Verlag, forthcoming).

37 -Stein, Marks (2009) Nussbaum: A Utilitarian Critique, Boston College Law Review, No.2, vol.50.

38- Truong, Thanh .Dam (2006) One Humanity, Many Conscious Nesses: Unresolved Issues In Nussbaum's New Frontiers of Justice, Blackwell Publishing.

39- Voice, Paul (2002) Martha's Pillow: Nussbaum on Justice and Sex, Social Justice Research, No.2, Vol.15.

المراجع العربية

كورفير (صمويل) ٢٠١٢، نظرية في العدل، ضمن كتاب من فلاسفة السياسة في القرن العشرين، أنطوني دي كرسبني ، كينث مينوج، ترجمة نصار عبدالله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.